
قبور
أئمة البقيع قبل تهديمها
وصف لها من شاهد عيان
كان قد زارها قبل ثلاثمائة عام
تأليف
السيد عبد الحسين السيد حبيب الحيدري الموسوي
دار السلام - بيروت - لبنان
(١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)
المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

قبور
أئمة البقيع قبل تهديمها

وصف لها من شاهد عيان
كان قد زارها قبل ثلاثمائة عام

تأليف

السيد عبد الحسين السيد حبيب الحيدري الموسوي

دار السلام ـ بيروت ـ لبنان

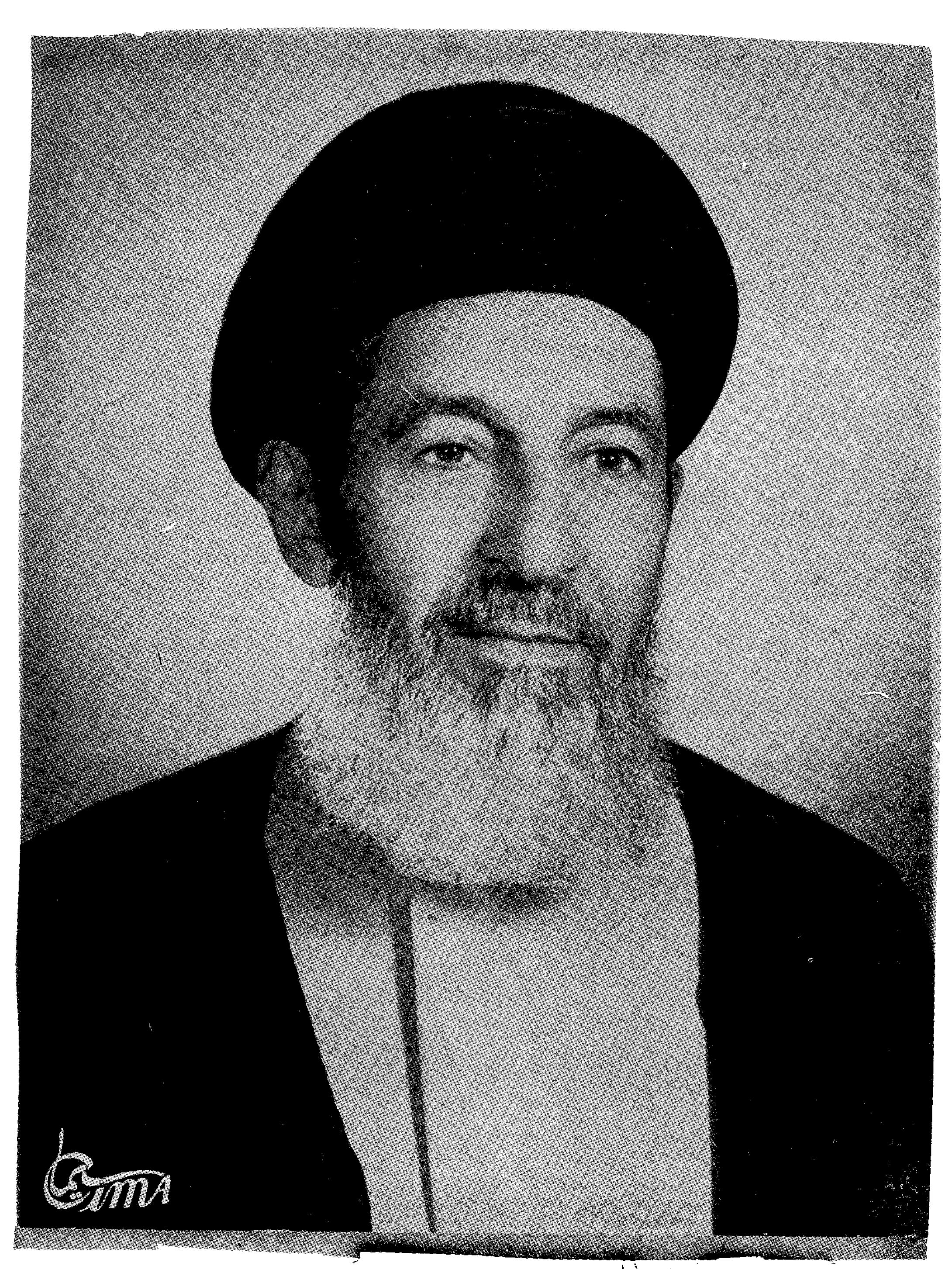
(١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)

الطبعة الأولى

دار السلام

بيروت ـ لبنان

(١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)



صورة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ورد في القرآن الكريم في فضل أهل البيت

(عليهم السّلام)

١ـ ﴿ إنما يريد ا لله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا ﴾[1].

٢ـ ﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقُل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة ا لله على الكاذبين ﴾[2].

٣ـ ﴿ ما أفاء ا لله على رسول من أهل القرى فلّله والرسول ولذي القربى ﴾[3].

---

[1] سورة الأحزاب: (الآية: ٣٣).

[2] سورة آل عمران: (الآية: ٦١).

[3] سورة الحشر: (الآية: ٧).

٤ـ ﴿ واتَّقُوا ا لله الّذي تساءلون به والأرحام إنَّ ا لله كان عليكم رقيباً ﴾[١].

٥ـ ﴿ ويُطعمون الطّعام على حبِّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنّما نطعمكم لوجه ا لله لا نريد منكم جزاءً ولا شُكوراً ﴾[٢].

٦ـ ﴿ قُل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودَّة في القُربى ﴾[٣].

---

[١] سورة النساء: (الآية: ١).

[٢] سورة الإنسان: (الآية: ٨-٩).

[٣] سورة الشورى: (الآية: ٢٣).

ما ورد في الأحاديث النّبوية الشّريفة

في فضل أهل البيت

(عليهم السلام)

عن طرق إخواننا أهل السنة الكرام

ذكر محمود الشرقاوي في كتابه[أهل البيت] فقال:

أهل البيت هم: مصابيح الهدى وشجرة النبوة ومهبط الرسالة ومنبع الرحمة ومعدن العلم، العاملون بالقرآن المجيد المستجاب دعاؤهم الذين رضوا عن الله، فرضي الله عنهم.

روى البخاري عن الرسول(ص) قال:

« من مات على حب آل محمد، مات شهيداً..

ألا ومن مات على حب آل محمد، مات مغفوراً له..

ألا ومن مات على حب آل محمد، مات تائباً..

ألا ومن مات على حب آل محمد، مات مؤمناً مستكمل الإيمان..

ألا ومن مات على حب آل محمد، بشّره ملك الموت بالجنّة ثم منكر ونكير..

ألا ومن مات على حب آل محمد، يُزفُّ إلى الجنة كما تُزف العروس إلى بيت زوجها..

ألا ومن مات على حب آل محمد، جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة..

ألا ومن مات على حب آل محمد، مات على السنة والجماعة..

ألا ومن مات على بغض آل محمد، جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله..

ألا ومن مات على بغض آل محمد، مات كافراً..

ألا ومن مات على بغض آل محمد، لم يشم رائحة الجنة ».

قد خصّهم الله بمزايا منها: تحريم الصّدقة عليهم لكونها أوساخ الناس، وتعويضهم من الفيء و الغنيمة، وطلب إكرامهم وتوقيرهم، وحثّ الرسول الأكرم على الإقتداء بهم والتعلم منهم.

فقد برّأهم الله تعالى من كل وصمة وسقطة وعثار، وميّزهم بأنهم الحائزون لقصب السبق في كل كمال ومضمار.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):

« الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت ».

روى الدّيلمي والطّبراني عن النبي((صلى الله عليه وآله وسلم)) أنه قال:

« لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، وأهلي أحب إليه من أهله، وذاتي أحب إليه من ذاته ».

وقال النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم):

« ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع، إنّ كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي، وإنّ رحمتي موصولة في الدنيا والآخرة ».

روي عن كعب بن شجرة أنه قال:

لّما نزلت الآية الكريمة:﴿ **إنّ ا لله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾[1].

قلنا يا رسول ا لله قد علمنا كيف نسلم عليك؟ فكيف نصلي عليك؟.

فقال:« قولوا اللهمّ صل على محمد وعلى آل محمد ».

روي عن رسول ا لله(ص) قوله:

« لا تصلوا عليَّ الصلاة البتراء..

فقالوا:

وما الصّلاة البتراء؟.

قال:

تقولون: اللهمّ صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ».

كان السّلف الصّالح يتوسّلون برسول ا لله وآله الطّاهرين وعترته المباركين فيفرّج ا لله تعالى كروبهم ويكشف غمومهم، فقد قصدوا مهابط يستجاب فيها الدعاء وتحيط بها ملائكة السماء.

---

[1] سورة الأحزاب: (الآية:٥٦).

فالأجدر بنا أن نتمسّك بأهل البيت النبوي الكريم، سادات العباد، وأنوار الله في جميع البلاد.

وأن نقتبس من منهجهم القويم، وطريقهم المستقيم في الحياة ممّا يوصلنا إلى خير الدنيا والآخرة.

الإهداء

إلى روح المغفور لـه المرحـوم العـالم الفـاضل والحـاكم العـادل مؤلـف كتاب[الرحلة المكّية] المخطوط .. السيد علي السيد عبد الله السـيد علـي خان الموسوي المشعشعي الحيدري، الذي ذكر في كتابه وصفاً لقبور أئمـة البقيع التي زارها قبل ثلاثمائة عام.

لقد شجّعني وحفزني كتابه المخطوط - بعد قراءته ــ أن أقوم بتـأليف كتاب أذكر فيه ما وصفه في كتابه عن قبور أئمة البقيع قبل تهديمها.

إلى روحه الطّاهرة أُهدي كتابي هذا فلولاه لما ظهـر هـذا الكتـاب إلى حيّز الوجود، راجياً من الله العلي القديـر أن يمـنّ عليـه برحمتـه ورضوانـه وأن يسكنه فسيح جنانه.

المصادر

إسم الكتاب	إسم المؤلف
القرآن الكريم	
جولة في الأماكن المقدّسة	السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني
الشيعة في المملكة العربية السعودية	حمزة الحسن
أهل البيت	محمد علي الشرقاوي
خلفاء الرسول الإثنا عشر	محمد علي الموسوي
مشاهد العترة الطّاهرة وأعيان الصحابة	السيد عبد الرزاق كمونة
تأريخ الخميس	حسين محمد حسن الدياربكري
وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى	السيد علي السمهودي
تحفة الأزهار وزلال الأنهار	السيد ضامن بن شرقم
معجم البلدان	الحموي
سفينة البحار	الشيخ عباس القمي
تحفة العالم	السيد جعفر بحر العلوم

إسم الكتاب	إسم المؤلف
مجالس المؤمنين	نور الله المرعشي
أعيان الشيعة	السيد محسن العاملي
الأغاني	أبو الفرج الأصبهاني
عمدة الطالب	ابن عنبة
سر الأنساب	أبو نصر البخاري
الدرجات الرفيعة	السيد علي خان
ذخائر العقبى	أحمد بن عبد الله
مروج الذهب	المسعودي
الأخبار الطوال	الدينوري
الوسائل	الحر العاملي
شذرات الذهب	ابن العماد الحنبلي
الرحلة المكية	السيد علي الموسوي المشعشعي
مقاتل الطالبيين	أبو الفرج الأصبهاني
الإرشاد	الشيخ المفيد
الخلاصة	العلامة الحلي
تأريخ الكوفة	السيد حسين البراقي
الإستيعاب	يوسف بن عبد الله القرطبي
جامع الرواة	الشيخ محمد الأردبيلي

إسم الكتاب	إسم المؤلف
سيرة ابن هشام	عبد الملك بن هشام
مشجر الكشّاف	العميدي
منتهى الآمال	القمي
الرجال	الشيخ الطوسي
الأمالي	الشيخ الطوسي
إرشاد القلوب	الديلمي
لسان العرب	ابن منظور
تاج العروس	محب الدين الحنبلي
موسوعة العتبات المقدسة	جعفر الخليلي
البقيع	يوسف المهاجري
تحفة الحرمين وسعادة الدارين	معصوم رحمة علي
رسائل تأريخ المدينة المنورة	حمد الجاسر
عمدة الأخبار في مدينة المختار	ابن النجار
تاريخ المدينة	ابن شبه
آثار المدينة المنورة	عبد القدوس الأنصاري
المدينة بين الماضي والحاضر	إبراهيم علي العياشي
الدرة الثمينة	إبن النجار
ثواب الأعمال وعقابها	علي محمد علي دخيل

إسم الكتاب	إسم المؤلف
بحار الأنوار	المجلسي
حياة الإمام الحسن	باقر شريف القرشي
صلح الحسن	الشيخ راضي آل ياسين
قادتنا كيف نعرفهم	السيد محمد مهدي الحسيني الميلاني

المقدمة



وبه نستعين

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) المبعوث رحمة للناس أجمعين وعلى آله الطيبين وذريته الطّاهرين إلى قيام يوم الدين.

كنت خلال فترة تحضيري لكتابي المسمّى[عشائر الحيادر والحيدرية وآل حيدر العربية] الذي طُبع مؤخراً، وقد استمرت فترة التهيئة والإستعداد والتّحضير للكتاب خمسين عاماً، فكنتُ خلال هذه الفترة التي قضيتها من العمر مشغولاً في البحث والتنقيب والتدقيق والمثابرة المستمرة وبذل الجهود المتواصلة ومطالعة المصادر ومراجعة المكتبات العامة

والخاصة، وكان الدافع لي وراء كل هذا هو الحصول على المعلومات الدّقيقة والموثوقة التي سيضمّها الكتاب بين طياته.

في تلك الفترة التي كنت أبحث فيها عن المصادر، عثرت على كتاب مخطوط اسمه[الرحلة المكية] لمؤلفه العالم الفاضل والحاكم العادل السيد علي السيد عبد الله السيد علي خان الموسوي المشعشعي الحيدري، وهو من الحكّام المشعشعين الذين امتد حكمهم وانتشر على مناطق كثيرة وأراضٍ واسعة حتى شمل البصرة والإحساء والقطيف والحلة، ووصلت جيوشهم إلى حدود سور بغداد من جهاته الأربع، وقد استمر حكمهم خمسة قرون.

جاء في هذا الكتاب المخطوط ذكر أسماء الذين حكموا من ذرية السيد محمد مهدي المشعشع، ومؤلف الكتاب أحد الحكام الذين حكموا من المشعشعين كما ذكرت آنفاً، وفي الكتاب وصف للمدن التي زارها أثناء رحلته - سيأتي ذكرها في ترجمة المؤلف لاحقاً - وفيه وصف لقبور أئمة البقيع الأربعة(عليهم السلام) والقبور التي كانت آثارها موجودة في البقيع في ذلك الوقت.

بعد قراءتي الكتاب المخطوط حصلت عندي رغبة شديدة بأن أقوم بتأليف كتاب يتضمّن ما وصفه مؤلف الكتاب عن قبور أئمة البقيع وعن القبور الأُخرى التي شاهدها المؤلف، فتوكّلت على الله وشرعت بالتّهيئة والتحضير لتأليف الكتاب، وقد أسميته[قبور أئمة البقيع قبل تهديمها].

وددتُ أن أستهلّ الكتاب بما ورد في القرآن الكريم في فضل أهل البيت، وما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة في فضل أهل البيت عن طريق إخواننا أهل السنة الكرام، لأنّ الكتاب يحمل اسم قبور أئمة البقيع الذين هم من أهل البيتِ الطيبين الطّاهرين وقد تمّ بعون ا لله وفضله تصدير الصفحات الأُوَل من الكتاب بما ورد في القرآن المجيد والأحاديث النبوية الشريفة في فضل أهل البيت(سلام ا لله عليهم).

أوردت في الكتاب ما ذكر عن البقيع في اللغة والموقع والتّأريخ، فذكرت ما قاله العلامة اللغوي ابن منظور صاحب كتاب[لسان العرب] في مادة« بقع » عن معنى البقيع، وما ذكره الامام اللغوي محب الدين الحنفي صاحب كتاب[تاج العروس] في مادة« بقع » عن المعنى نفسه، وأما موقعه فقد جاء له عنوان في الكتاب، مذكور فيه مكانه ومساحته وقربه من المسجد النبوي الشريف من جهته الجنوبية الشّرقية ويحيط به سور من جهاته الأربع.

أمّا ما جاء عن البقيع في التأريخ فقد ذكرت نبذة في الكتاب عن تأريخ البقيع القديم، وكيف أنّه كان إسمه موجوداً في[التوراة]، وقد ورد ذكره في الشعر الجاهلي وكان يطلق عليه اسم جنة البقيع.

احتوى الكتاب على نماذج من الشّعر القديم الذي جاء فيه ذكر البقيع في الجاهلية وفي صدر الاسلام وفي العصور المتأخرة، بعد مأساة تهديم

القبور الذي أثار الحزن والأسى في قلوب المسلمين وحرّك عواطفهم وأشجانهم وحزّ في نفوسهم، فنظم فيه شعراؤهم الشّعر العاطفي الجيّاش.

وجاء في الكتاب فضل زيارة البقيع وما ورد فيه من أخبار مرويّة كثيرة عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عن الأئمة المعصومين الأطهار، وعن طريق أهل السنة سيأتي ذكر فضل زيارة البقيع في الصفحة المخصّصة له من هذا الكتاب تحت عنوان« ما ورد في فضل زيارة البقيع ».

وورد في الكتاب ذكر إسم أول من دفن في البقيع من المسلمين وأول من بنى قبّة فيه، ووردت ترجمة مختصرة في الكتاب لبعض من دفن في البقيع من المسلمين مثل:

أبناء الرسول وبناته(صلى الله عليه وآله وسلم) وعمّه وعماته وزوجاته، وأبناء الأئمة المعصومين وذريّتهم الطّيبين الطاهرين، وجمع غفير من المسلمين.

وجاءت فيه ترجمة لمؤلف كتاب[الرحلة المكية] المخطوط ومشاهدته للقبور والآثار والقباب التي كانت موجودة فيه وقت زيارته له. كما ورد فيه وصف آخر لشاهد عيان آخر كان قد زار البقيع في السنة التي تمّ فيها تهديم القبور والقباب التي كانت فيه ويصف ما شاهده من أنقاض وركام وكتل كبيرة من الحجر والآجر وقضبان الحديد والسّمنت والمواد الإنشائية المقلوعة من مكانها المبعثرة هنا وهناك، ويقول عنها: إنّه وجدها كأنّها مدينة أصابها زلزال فدمّرها عن آخرها.

وسيأتي ذكر هذا الوصف كاملاً في الصفحة المخصّصة له في هذا الكتاب تحت عنوان« وصف من شاهد عيان للبقيع في سنة تهديم قبوره ».

وكان مسك الختام انتهاء الكتاب بذكر لمحات عن حياة سيدنا ومولانا الامام أبي محمد الحسن المجتبى بن الامام علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، ولمحات عن حياة سيدنا ومولانا الامام أبي محمد زين العابدين علي بن الامام الحسين(عليهما السلام)، ولمحات عن حياة سيدنا ومولانا الامام أبي جعفر محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين(عليهما السلام)، ولمحات عن حياة سيدنا ومولانا الامام أبي عبد الله جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر(عليهما السلام)، ولمحات عن حياة سيدتنا ومولاتنا الصدّيقة فاطمة الزهراء بناء على قول من يرى أنها(سلام الله عليها) مدفونة في البقيع.

لقد بذلت هذا الجهد المتواضع في تأليف وإصدار الكتاب وتقديمه بين يدي القرّاء، رغبةً مني لإظهار ما كانت عليه قبور الأئمة الأطهار(عليهم السلام) في البقيع من روعة وقدسية قبل تهديمها، راجياً منه سبحانه وتعالى أن يتقبّل مني هذا الجهد بأحسن القبول، إنّه هو السّميع المجيب.

السيد عبد الحسين السيد حبيب الحيدري

الموسوي

(١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)

البقيع في اللغة

البقيع أشهر بقعة من بقاع المدينة، بل هو أشهر بقاع الحجاز قاطبة. وشهرة البقيع ازدادت منذ أن أصبح مدفناً لعدد من عظماء المسلمين وعدد كبير من الصحابة والتّابعين، ونال شهرة أوسع بدفن الأئمة الأربع الأطهار فيه، وهم: الامام الحسن المجتبى، والامام علي زين العابدين، والامام محمد الباقر، والامام جعفر الصادق (عليهم السلام).

ورد ذكر البقيع في كتب اللغة فقد ذكره العلامة اللغوي ابن منظور في كتابه[لسان العرب] في مادة« بقع »، فقال:

« والبقيع موضع فيه أروم شجر من ضروب شتّى ـ الأروم بفتح الهمزة أصل الشجرة ـ وبه سمي بقيع الغرقد، وقد ورد في الحديث وهي مقبرة بالمدينة، والغرقد شجر له شوك كان ينبت هناك ـ ويسمى أيضا العوسج ـ فذهب وبقي الإسم ملازماً للموضع، والبقيع من الأرض المكان المتّسع ولا يسمى بقيعاً إلاّ وفيه شجر ».

وذكر الامام اللغوي أبو الفيض محب الدين السيد مرتضى الحسيني صاحب كتاب[تاج العروس] في« مادة بَقَعَ » ما يلي:

« البقيع الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتّى وسمي بقيع الغرقد، والغرقد شجر له شوك فذهب وبقي الإسم ملازماً للموضع ».

موقع البقيع

البقيع غير بعيد عن المسجد النبوي الشريف فهو يقع من جهته الجنوبية الشّرقية، وهو على شكل مستطيل وكان متصلاً في السّابق بالمدينة المنورة ولما بني سور المدينة انفصل عنها.

بقي متصلاً بالمدينة من سورها من جانب القبلة والمشرق وقد اتسع البقيع لكثرة من دفن فيه، فأدخلت إليه أراض كثيرة وهو اليوم يقع داخل المدينة، وأنشئت له الطرق والممرّات لتسهيل المرور والدفن فيه.

إنّ قسماً من البقيع كان يسمى بقيع العمّات حيث عمّات الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مدفونة فيه، وكان يفصله عن البقيع العام زقاقة اسمه ـ زقاق عمقه ـ تقدّر مساحته بـ(٨٢٤ متراً مربعاً)، وقد ألحق هذا الزقاق المسمّى بزقاق عمقه بالبقيع وضُمّ إليه.

وكانت تقع إلى شمال البقيع أرض تابعة لأحد المغاربة فأخذتها منه الحكومة وألحقتها بالبقيع، وكانت تقع إلى شمال هذه الأرض، أرض

أُخرى تابعة للأشراف فاشتراها منهم أحد الأشخاص ثم تحولت ملكيتها إلى الحكومة ورأت الحكومة أن تلحقها بالبقيع لتوسعته.

البقيع في التأريخ

ورد ذكر البقيع في الشّعر الجاهلي وفي[التوراة] فقد جاء في كتاب[عمدة الأخبار في مدينة المختار] أنّ ابن الزبير روى بسنده عن كعب الأحبار قال:

نجدها في[التوراة] كفّته محفوقه لحفوقه بالنخيل، قال ابن النجار: يعني البقيع.

روي عن سعيد المقبري قال: قدم مصعب بن الزبير حاجاً أو معتمراً ومعه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع، فلمّا مرّ بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت:« إنّها لهي »، قال مصعب: وما هي؟ قال: إنّنا نجد في كتاب ا لله صفة مقبرة في شرقيها نخل وغربيها بيوت يبعث منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر وقد طفت مقابر الأرض فلم أرَ تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة. وفي لفظ لّما أشرف ابن رأس الجالوت على البقيع قال: هذه التي نجد في كتاب ا لله.

وورد في[تأريخ المدينة] لإبن شبة:

حدّثنا خليج بن محمد اليماني قال: حدّثنا محمد سعيد المقبري قال: حدّثني أخي عن جدّه أنّ كعب الأحبار قال: نجد مكتوباً في الكتاب أنّ مقبرة بغربي المدينة على حافة سبيل يُحشرمنها سبعون ألفاً ليس عليهم حساب، وأنّ أبا سعيد المقبري قال لإبنه سعيد: إن أنا هلكت فادفني فيها.

ما قيل في البقيع من الشعر

جاء ذكر البقيع في الشعر الجاهلي قبل الاسلام في مرثية محمد بن عمرو بن النعمان البياضي لقومه وكانوا قد دخلوا في بعض حروبهم حديقة من حدائقهم وقد أغلقوا بابها عليهم - على ما يروون - ثمّ اقتتلوا فلم يفتح الباب إلاّ بعد أن قتل بعضهم بعضاً فقال في ذلك:

خلت الدّيار فسدت غير مسود

ومن العناء تفرّدي بالسُّؤددِ

أين الذين عهدتهم في غبطة

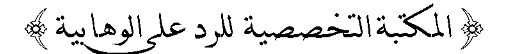
بين العقيق إلى بقيع الغرقدِ

كانت لهم أنهاب كل قبيلة

وسلاح كل مدرّب مستنجدِ

نفسي الفداء لفتية من عامر

شربوا المنيّة في مقام أنكدِ



قوم هم سفكوا دماء سراتهم

بعض ببعض فعل من لم يرشدِ

يا للرجال لفتية من دهرهم

تركت منازلهم كأن لم تعهد

وفي صدر الإسلام ذكر البقيع الشّاعر حسّان بن ثابت فقال:

ما بال عينك لا تنام كأنّما

كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعاً على المهدي أصبح ثاوياً

يا خير من وطئ الثّرى لا تبعد

وجهي يقيك التُّرب لهفاً ليتني

غُيبتُ قبلك في بقيع الغرقد

بأبي وأمي من شهدت وفاته

في يوم الإثنين النبي المهتدي

فضللت بعد وفاته متلبّداً

متلدّداً يا ليتني لم أُولد

أأُقيم بعدك بالمدينة بينهم

يا ليتني صبّحت سمّ الأسود

وقال الشاعر أبو بكر العيدي أوالعيذي:

لي بالحجاز غرام لست أدفعه
ينقاد قلبي له طوعاً ويتبعه

وفي ربى يثرب غايات كلّ هوى
شموسه مستجاش النّصر يتبعه

حيث النبوة مضروب سرادقها
والفضل شامخ طود الفخر أفرقه

وحيث كان طريق الوحي متضحاً
بين السماء وبين الأرضِ مهيعه

وخاتم الأنبياء المصطفى شرفاً
محمد باهر الأشواق مضجعه

صلّى الإله عليه ما تكرر بال
صلاة رضوان مصل أو تطوعه

وللشفاعة أبواب مفتّحة
مشفع من بمغناها تشفعه

محل قدس وتشريف يجرّبه
ذيل الجمال على ذي المال يدفعه

يشبّ نيران أشواقي غليل هوى
إليه ليس سوى مرآه ينقعه

ويستمد حنيني كلّ منحنأٍ
منه عامره الزّاكي وبلقعه
عقيقه وقباه والبقيع وما
يحدّ أحد لمن في الله مصرعه
مستنزل الفوز والغفران مهبطه
وملتقى كلّ رضوان ومجمعه
أحبّه وأحبّ النّازلين به
وما تضمّ نواحيه وأربعه
طبعاً جبلت عليه في الغرام به
وأين من طبع من يهوى تطبعه

ولابن معصوم المدني قصيدة يذكر فيها اسم البقيع جاء فيها:

يا عين هذا المصطفى أحمد
خير الورى والسيّد الأمجد
وهذه القبّة قد أشرقت
دون علاها الشّمس والفرقد
وهذه الرّوضة قد أزهرت
فيها المنى والسُّؤل والمقصد

وهــذه طــيــبــة قــد فاحت لنا
أرجــاؤهــا والسّــفــح والغرقــد
وعيـنـهـا الـزّرقــاء قــد راقت ولـم
يــحــلّهــا الإثــمدُ والمــرود
فــمــا لأحــزانــي لا تــنـجلي
ومــا لــنــيــرانــي لا تــخــمد
هــذا المـصلى والبـقيـع الذي
طــاب بــه المـنهـل والـمـورد
أرض زكــت فـخـراً ونـافت عُـلاً
فــالأنــجــم الــزّهــر لـهـا حسد
حـصـباؤهــا الــدرُّ وأحـجـارهــا
وتــربــهــا الــجــوهــر والمسجد
تــمــنّــت الأقــمــار والشُّهب لو
كــانــت تــواصــيــهــا بها عقد
فــمــا على من كـحـلت عـيـنـه
بـتـربـهـا لــو عــاقهـا الإثــمـد
بــهــا مــزايــا الــفـضل قـد جمعت
وفــضــلــهــا فــي وصــفــه مفــرد

يغبطها البيت وأركانه
وزمزم والحجر والمسجد

مشهد سعد فضله باهر
ملائك الله به سجّد

وكيف لا وهو مقام لمن
له على هام العُلى مقعد

ومواطن الصّفوة من هاشم
يا حبّذا الموطن والمشهد

خير قريش نسباً في الورى
زكا به العنصر والمحتد

وخيرة الله الذي قد علا
به العُلى والمجد والسُّؤدد

غرّته تجلو ظلام الدُّجى
وهو الأعز الأشرف الأسعد

وذكر اسم البقيع الشيخ عبد اللطيف المدني فقال:

إرحل لطيبة لا تؤمّ سواها
فعساك أن تحظى برؤية طاها

وإذا وصلت لها اكتحل من تربها
هو إثمد العينين منه جلاها
دار الهنا فيها القنا مع المنار
دار الحبيب قلوبنا تهواها
هي طيبة طابت وطاب أُصولها
ومدينة ربّ السّماء بناها
وبها البقيع وأهله في الجنة
شهداؤها في جنّة مأواها
وكذلك عباس وسيّدنا الحسن
في قبة والنُّور من أعلاها
وبه الرضية أُمُّ سيدنا علي
وكذا حليمة إن بررت تراها
وكذاك عمّة خير من وطئ الثرى
في قبّة شرفت رقت لعلاها
ونساء خير المرسلين قبورهم
مشهورة وسط البقيع تراها

فقد قال سماحة العلامة الفقيد آية الله السيد محسن الأمين العاملي(قدس سره)، قصيدة في البقيع تربو على خمسمائة بيت، نقتطف منها هذه الأبيات:

يــا قــبّــة بــثــرى الــبقيــع منــبعــه

شــأت الــفـراقــد والسُّهى في مصعد

ولـــقـبّــة الأفــلاك دون مـنـــالـــهـــا

شــأو الــضّــلـيــع غدا وسير المجهـد

شــعّـــت بـــهـــا أنـــوار آل محـــمـــد

بـــســنـــا عـــلـــى طـــول الـزّمان مخلّد

مــن كــلّ فــذٍ فــي الــبــرية مغتــذٍ

درُّ الـــنـــبـــوّة بـــالإمـــامـــة مـــرتدي

فـــي بـــقـــعـــة ودّت نـــجـــوم سمائها

فـــي الأرض من حصبائها لـــو تفتدي

والشـــمـــس تـــرمـــقـــهـــا بناظر حاسد

ويـــردّ عـــنـــهـــا البدر مـــقـــلـــة أرمـــد

كـــفُّ الـــثـــريّـــا قـــاصر عـــن نـــيـــلها

أبـــداً وعـــنـــهـا الـــشـــمـــس قاصرة اليد

تعـــتـــزّ بـــالـــفـــضـــل العظيم المعتلي

وتـــطـــول بـــالـــشّـــرف القـــديم الأتلد

وللسيد محمد رضا الهندي قصيدة في البقيع، نذكر منها الأبيات التالية:

اعـز اصطبـاري واجـري دمـوعـي

وقـوفي ضحـى فـي بقـاع الـبقيـع

عـلـى عـتـرة المصطفى الأقـربـيـن

وأُمّـهـم ابـنـة طاهـا الـشّفـيـع[1]

هـم آمـنـوا الـنّـاس من كلّ خوف

وهـم أطـعـمـوا النـاس من كلّ جوع

وهـم روّعـوا الكـفـر في بـأسهـم

عـلـى أنّ فـيـهـم أمان الـمـروع

وقـفـت عـلـى رسـمهم والدُّموع

تـسـيـل ونـار الجـوى في ضلوعي

وكـان مـن الـحـزم حـبس البكاء

لـو أنّ هـنـالـك صبري مـطـيعـي

وهـل يـمـلـك الـصّبر من مقلتـاه

تـرى مـهـبـط الوحي عافي الربوع

---

[1] على رأي من يقول: إنّ فاطمة الزهراء(سلام ا الله عليها) مدفونة في البقيع.

ما ورد في فضل زيارة البقيع

وردت روايات كثيرة تدور حول فضل زيارة البقيع وثواب زيارة الأئمة المعصومين(عليهم السلام) المدفونين فيه والترحّم على من دفن فيه من المسلمين.

وددت أن أبدأ ممّا جاء في فضل زيارة البقيع عن طريق أهل السنة، فهذا حديث عن ابن شبة عن أبي موهبة مولى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أهبني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من جوف الليل فقال: إنِّي أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال: السّلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى.

ثم استغفر لهم طويلاً. وفي رواية ثم استغفر لهم.

ثم قال: يا أبا موهبة إني قد أُوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد، فيها الخيرات بين ذلك وبين لقاء ربّي ثم الجنة، قلت: بأبي وأمي خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها.

قال: لا والله يا أبا موهبة، لقد اخترت لقاء ربّي ثم الجنة،

ثم رجع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فبدأ به وجعه الذي قبض فيه.

وعن عطاء بن يسار قال: أتى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) البقيع فقال: السلام عليكم قوم موجّلون أتانا وأتاكم ما توعدون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد.

في حديث آخر عن الحسن قال: أتى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على بقيع الغرقد فقال: السلام عليكم يا أهل القبور ثلاثاً لو تعلمون ما الذي نجّاكم الله منه ممّا هو كائن بعدكم، قال: ثم التفتُ فقال: هؤلاء خير منكم. قالوا: يا رسول الله إنما هم إخواننا آمنّا كما آمنوا وأنفقنا كما أنفقوا وجاهدنا كما جاهدوا وأتوا على أجلهم ونحن ننتظر. فقال: إنّ هؤلاء قد مضوا لم يأكلوا من أُجورهم شيئاً وقد أكلتم من أُجوركم ولا أدري كيف تصنعون بعدي؟.

روى الطّبراني في[الكبير]، ومحمد بن سنجر في[مسنده]، وابن شبة في[أخبار المدينة] عن طريق نافع مولي حمنة عن أُمّ قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة أنّها خرجت مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى البقيع

فقال: يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، كأنّ وجوههم القمر ليلة البدر، فقام رجل وقال: يا رسول الله وأنا؟! فقال: وأنت، فقام آخر فقال: يا رسول الله وأنا؟! قال: سبقك بها عكاشة، قال: قلت لها: لِم لَم يقل للآخر؟! فقالت: أراه كان منافقاً.

وورد في كتاب[التعريف] بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة في حديث عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)أنّه قال: مقبرتان تُضيئان لأهل السماء كما تُضيئ الشّمس والقمر لأهل الدنيا، البقيع، بقيع أهل المدينة ومقبرة بعسقلان.

أمّا الأحاديث التي وردت في فضل زيارة البقيع، عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق أهل البيت المعصومين(عليهم السلام) فهي كثيرة، نذكر منها ما يأتي:

جاء في[بحار الأنوار] للمجلسي: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين(عليه السلام):

إنّ الله جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها، وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلّة والأذى فيعمّرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودّة منهم لرسوله، أُولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي، وهم زوّاري غداً في الجنة، يا علي من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داوود على بناء بيت المقدس.

وعن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن اسماعيل بن مهران عن الصّادق(عليه السلام) قال: إذا حجّ أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا لأنّ ذلك من تمام الحج.

وقال الصادق(عليه السلام):

من زار واحداً منّا كان كمن زار الحسين(عليه السلام).

قال علي أمير المؤمنين(عليه السّلام):

أتمّوا برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حجكم إذا خرجتم إلى بيت الله، فإن تركه جفاء، وبذلك أمرتم وأتموا بالقبور التي ألزمكم الله عزّ وجل زيارتها وحقّها واطلبوا الرزق عندها.

قال الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) في الامام الحسن(عليه السلام) ومصابه: فمن بكّاه لم تعمَ عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام.

عن ابن ادريس عن أبيه عن أبي الخطّاب عن عثمان بن عيسى عن العلاء بن المسبب عن الصادق(عليه السلام) عن آبائه(عليهم السّلام) قال: قال الحسن بن علي لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبه ما جزاء من زارك؟.

فقال: من زارني أو زار أباك أو زارك أو زار أخاك كان حقاً عليّ أن أزوره يوم القيامة حتى أخلصه من ذنوبه.

ذكر السيد المرتضى نقلاً عن شيخه المفيد(رضي ا لله عنهما) قال:

قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) للحسن(عليه السلام): من زارك بعد موتك أو زار أباك أو زار أخاك، فله الجنة. فقال له(عليه السلام) في حديث آخر: تزورك طائفة يريدون بي برّي وصلتي، فإذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف فأخذتها بعضاضها فأنجيتها من أهواله وشدائده.

عن ابن موسي الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابن البطايني عن أبيه عن أبي جبير عن ابن عباس عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قال: من زار الحسن في بقيعه ثبت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام.

عن محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد ا لله بن حماد البصيري عن عبد ا لله بن عبد الرحمن الأهم عن هشام بن سالم عن أبي عبد ا لله(عليه السلام) أنّه قال في حديث طويل له: إنّه أتاه رجل فقال: هل يُزار والدك؟

فقال: نعم، فقال: ما لمن زاره؟ قال: الجنة إن كان يأتمّ به. قال: فما لمن تركه رغبة عنه؟ قال: الحسرة يوم الحسرة.

روي عن أبي عبد ا لله جعفر الصادق(عليه السلام) أنّه قال:

من زارني غفرت له ذنوبه و لم يمت فقيراً.

وهناك أحاديث كثيرة في فضل زيارة البقيع وأئمته لا يسع المجال لذكرها هنا.

- ٤٠ -

أول من دفن من المسلمين في البقيع

الظّاهر لنا من المصادر التّأريخية وكتب التأريخ أنّ أوّل من دفن من المسلمين في البقيع هو الصحابي الجليل المعروف عثمان بن مظعون(رضي الله عنه)، وهو أول صحابي من المهاجرين يتوفّى في المدينة، وكانت وفاته في اليوم الثامن من شهر شعبان لسنة(٣ للهجرة) أو الخامسة، وكان من أكابر الصحابة.

إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قام بنفسه في عملية دفنه. ولما دفن وأهالوا عليه التراب، أمر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) رجلاً أن يأتي بحجر ليضعه على قبره لكي يكون علامة على قبره، فلم يتمكّن الرجل بسهولة من حمل الحجر الذي جلبه معه، فقام رسول الله وحسر عن ذراعيه ثم حمل الحجر مع الرجل، فقال الراوي: كأنّي أنظر إلى بياض

ذراعي رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) حين حسر عنهما ثمّ حمله ووضعه عند رأسه، وقال: يكون هذا علامة لقبر أخي.

ورد في كتاب[تأريخ المدينة] لإبن شبة عن ترجمة عثمان بن مظعون ما يأتي:

هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع بن عمرو بن هصبص بن كعب بن لؤي بن غالب القريشي الجمعي، يكنّى أبا السّائب، أسلم قديماً وكان إسلامه بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة هو وابنه الهجرة الأولى ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً، وكان من أشدّ الناس في العبادة يصوم النهار ويقوم الليل، ويتجنّب الشّهوات ويعتزل النساء واستأذن رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في التبتل والإختصاء، فنهاه عن ذلك وهو من حرم الخمر عن نفسه، فقال:

لا أشرب شراباً يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى منّي.

أوّل من بنى قبّه على قبور الأئمّة في البقيع

إنّ أوّل من بنى قبه على قبور الأئمة الأربعة في البقيع هو مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى الماردستاني القمّي من وزراء السلطان بكيارق بن ملك شاه السلجوقي، وذلك في سنة (٤٨٨هـ).

قام بعد ذلك بترميمها وتصليحها وبنائها الخليفة العباسي الناصر لدين ا لله بن المستضيء با لله في سنة(٥٦٠هـ).

للبقيع مكانة مقدّسة في قلوب المسلمين ويزوره كل من أدى فريضة الحج وزار قبر الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في المدينة المنوّرة التي اتّخذها الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) مركزاً للدعوة الإسلامية، وفي البقيع هذا المكان الطيب الشريف دُفن آل الرسول الكرام والصّحابة الأبرار والشهداء والصدّيقين، أولئك الذين كانوا الطليعة الأولى في بناء صرح الإسلام والباذلين أرواحهم في سبيل إعلاء كلمة ا لله ونشر مبادئ

القرآن الكريم، ولم تكن للبقيع قيمة تذكر إلاّ بعد أن أصبح يضمّ في أرضه خيرة الأئمة الطاهرين والأولياء والصّالحين.

أسماء المدفونين في البقيع

من الأئمة

(عليهم السلام)

وغيرهم

دفن في البقيع الأئمة التالية أسمائهم

سيّدنا ومولانا الإمام أبو محمد الحسن المجتبى بن الإمام علي أمير المؤمنين(عليهما السلام)، وسيدنا ومولانا الإمام أبو محمد علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد(عليهما السلام)، وسيدنا ومولانا الإمام أبو جعفر محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين(عليهما السلام)، وسيدنا ومولانا الإمام أبو عبد الله جعفر الصّادق بن الإمام محمد الباقر(عليهما السلام)، وسيّدتنا ومولاتنا الصدّيقة فاطمة الزهراء ـ على رأي من يقول ـ أنها دُفنت في البقيع(سلام الله عليها).

وسنفرد لاحقاً لكل إمام من هؤلاء الأئمة الأطهار لمحات من حياتهم الكريمة وحياة الصدّيقة فاطمة الزهراء(سلام ا لله عليها).

دفنت في البقيع فاطمة بنت أسد بن هاشم، أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ولما قبضها ا لله تعالى كفّنها رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بقميصه ليدرأ به عنها هوام الأرض وتوسد في قبرها لتأمن بذلك من ضغطة القبر، ولقّنها بعد الإقرار بولاية ابنها علي أمير المؤمنين لتجيب به عن السؤال بعد الدفن فخصّها(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بذلك لمنزلتها من ا لله تعالى.

قال الحافظ حسين محمد بن الحسن الدياربكري:

في السنة الثّالية من الهجرة، توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً وتوفيت بالمدينة وشهدها النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وتولى دفنها وألبسها قميصه واضطجع في قبرها.

وقال السيد علي السمهودي في [وفاء الوفاء] بأخبار دار المصطفى أنّ قبرها في البقيع اليوم وأن الأئمة من آل محمد نزلوا في جوار جدّتهم فاطمة بنت أسد.

ودُفن في البقيع اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)، قال السيد ضامن بن شدقم في[تحفة الأزهار وزلال الأنهار]: كان أكبر أولاد أبيه توفي في حياة أبيه في العريض في سنة ثلاث وثلاثين ومائة للهجرة، وحمل على رقاب الناس إلى البقيع.

رُوي أنّ أبا عبد الله جعفر الصادق(عليه السلام) جزع عليه جزعاً شديداً وتقدّم على سريره بغير حذاء ولا رداء وأمر أن يوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً وكان يكشف عن وجهه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظّانين خلافته له من بعده وإزالة الشبهة عنهم في حياته.

ودُفن في البقيع أبو الفضل العباس بن عبد المطلب وقبره قرب مشهد الأئمة(عليهم السلام). وكان مولده قبل عام الفيل بثلاث سنين وكان رئيساً في الجاهلية في قريش وإليه عمارة المسجد الحرام والسّقاية بعد أبي طالب، وكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يحترم عمه العباس.

روى الطوسي في أماليه عن الإمام علي(عليه السلام) قال:

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):

« احفظوني في عمي العباس فإنّه بقية أهلي »..

قاله السيد علي خان في[الدرجات الرفيعة]، وذكر أنّه توفي العباس في خلافة عثمان بن عفان وقبل مقتل عثمان بسنتين، يوم الجمعة لإثنتي عشرة يوماً خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة وهو ابن سبع وثمانين بعد أن كفّ بصره أدرك منها في الإسلام اثنتين وثلاثين سنة وصلى عليه أمير المؤمنين(عليه السلام) وعثمان ودُفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله.

في البقيع مقبرة عظيمة دُفن بها آل الرسول وعترته ونساؤه وأكثر الصحابة، ذُكر في كتب السير والتاريخ، أنّ أكثر أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) دفنوا في البقيع.

وذكر القاضي عياض في[المدارك] أنّ المدفونين من أصحاب النبي هناك عشرة آلاف ولكن الغالب منهم مخفي الآثار عيناً وجهة وسبب ذلك أنّ السّابقين كانوا لم يعلموا القبور بالكتابة عليها أو البناء فوقها، مضافاً إلى أنّ مرور الزمن يوجب زوال الآثار عنها، نعم إنّ من يُعرف مرقده من بني هاشم عيناً وجهة قبر إبراهيم بن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، عليه قبة بيضاء.

روي عن أبي عبد الله الصّادق(عليه السلام) أنه قال: كان على قبر إبراهيم بن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عذق يظلّه من الشّمس يذود عنه حيث دارت الشمس، فلمّا يبس العذق درس القبر فلم يعلم مكانه، وأنّ أمه اسمها مارية القبطية بنت شمعون، وإنّه وُلد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وسمّاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم سابعه وعقّ عنه كبشاً وحلق رأسه وتصدّق بزنة شعره ورقاً على المساكين ودفنوا شعره. ومات إبراهيم وله ثمانية عشر شهراً وحزن عليه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبكى على فقده فبكى المسلمون لبكاء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فنهاهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنّا بك لمصابون وإنا عليك لمحزونون. ثمّ سوّى قبره ووضع يده عند رأسه وغمرها حتى بلغت الكوع.

ودفن في البقيع عقيل بن أبي طالب ومعه قبر ابن أخيه عبد الله الجواد بن جعفر بن أبي طالب قاله السيد جعفر بحر العلوم في[تحفة العالم]،

ولكن القاضي نور الله المرعشي ذكر في[مجالس المؤمنين] أنّ عقيل بن أبي طالب مات في الشام في زمان معاوية بالإتفاق.

ودفنت في البقيع صفية بنت عبد المطلب عمّة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) توفيت سنة(٢٠ من الهجرة).

ودفنت في البقيع جمانة بنت عبد المطلب، ماتت بالمدينة في أيام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قاله المسعودي في[مروج الذهب]، وكان بعلها سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وأمه فاطمة بنت أسد وأعطى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جمانة غنائم خيبر ثلاثين وسقاً.

ودفن في البقيع محمد بن الحنفية بن أمير المؤمنين(عليه السلام)، قال أبو نصر البخاري في[سر الأنساب] توفي سنة إحدى وثمانين في شهر ربيع الأول ودفن في البقيع، وقاله السيد نور الله المرعشي في [مجالس المؤمنين] عن كتاب[الخرائج]، وأما أبو الحسن العمري فقال: مات بالطّائف، وقاله أبو حنفية الدينوري في[الأخبار الطوال] أنه مات بأيلة الشام، والله أعلم.

ودفنت بالبقيع أم الحسن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قال السيد محسن الأمين العاملي في [أعيان الشيعة] أنه توفيت بالمدينة وأمها فاطمة الزهراء(سلام الله عليها).

ودفنت في البقيع رقية الكبرى بنت أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وأمّها فاطمة(سلام الله عليها)، توفيت هي وابنها زيد، وصلى عليهما الحسن بن علي(عليه السلام) بصلاة واحدة. روى الحر العاملي

في[الوسائل]، أنه أخرجت جنازة أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر وفي الجنازة الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وأبو هريرة، فوضعوا جنازة الغلام مما يلي الإمام والمرأة وراءه، وقالوا: هذا هو السنّة. وذكر في[أسد الغابة] وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد.

ودفنت في البقيع سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، قال ابن خلكان في[أنسابه] وتوفيت سكينة بنت الحسين بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائة، وفي[مرآة الزمان] أنه توفيت بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة واسمها أميمة وقيل أمينة، وسكينة لقب لها، وقيل توفيت بمكّة وأنها مدفونة خارج مكة في القبة التي في الزاهر في طريق العمرة، وقيل بدمشق.

ودفنت في البقيع زوجات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وقبورهنّ خلف مشهد أئمة البقيع(عليهم السلام)، وهنّ تسع ثمانٍ منهم في البقيع، سوى ميمونة بنت حارثة، توفيت في سرف.

الأولى: سودة بنت زمعة، تزوّجها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاة خديجة بسنة، وكانت قد تزوّجت قبله بسكران بن عمر المتوفى في الحبشة، وتوفيت هي في المدينة في آخر خلافة عمر بن الخطاب.

الثانية: عائشة بنت أبي بكر دخل بها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة في شوال في أول سنة للهجرة وتوفيت في سنة(٥٧ للهجرة) ودفنت في البقيع.

الثّالثة: حفصة بنت عمر بن الخطاب، أمّها زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون تزوّجها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الثالثة بعد الهجرة بالمدينة، وفي السنة الخامسة والأربعين من الهجرة توفيت في المدينة، وكان قد تزوّجها قبله خنيس بن عبد الله بن السّهمين، قال ابن العماد الحنبلي في[شذرات الذهب] في سنة إحدى وأربعين توفيت حفصة بنت عمر وقيل سنة خمس وأربعين.

الرابعة: أُمُّ سلمة بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة، وأمها عاتكة بنت عبد المطلب تزوّجها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الرابعة بعد الهجرة بالمدينة، وكانت قبله متزوّجة بابن عمّها عامر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن مغيرة بن عبد الله وسنة إحدى وستين توفيت ودفنت بالبقيع.

الخامسة: زينب بنت جحش بن رباب المكناة بأم الحكم، أمّها أميمة بنت عبد المطلب وهي أخت عبد الله بن جحش، تزوجها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الخامسة بعد الهجرة، توفيت بالمدينة ودُفنت في البقيع.

السادسة: جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار تزوّجها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الخامسة من الهجرة وفي سنة الخمسين وست توفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع.

السابعة: أم حبيبة، وهي رملة بنت أبي سفيان تزوّجها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة السابعة بعد الهجرة وكانت قبله تزوّجت عبد الله بن جحش بن رباب، وفي سنة أربع وأربعين من الهجرة توفيت بالمدينة ودفنت في البقيع.

الثامنة: صفية بنت حي بن أحطب، من أسباط لاوي بن يعقوب، وهي من سبايا خيبر، تزوّجها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة السابعة بعد الهجرة وكانت قبله تزوّجت سلام بن مسلم وبعده تزوجها كنانة بن ربيع وفي سنة الخمسين بعد الهجرة توفيت ودُفنت في البقيع.

وأمّا مارية القبطية بنت شمعون التي بعثها ملك الإسكندرية مقوقس إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فأولدها إبراهيم، توفيت في السنة الثامنة عشرة بعد الهجرة في المدينة ودُفنت بالبقيع، فكلّ أزواج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قبورهنّ في المدينة سوى ميمونة توفيت في سرف.

وتوفي في المدينة ودُفن بالبقيع داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال أبو النصر البخاري في كتاب[سر الأنساب] وابن عنبة في[عمدة الطالب]، توفي بالمدينة، وكان ولي صدقات علي(عليه السلام) بعد أخيه عبد الله، وكان رضيع الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) وحبسه أبو جعفر المنصور الدوانيقي، فأفلت منه بالدعاء الذي علّمه إياه جعفر الصادق(عليه السلام) لأمه، أم خالد البربرية وبدا يوم النصف من رجب وتوفي وهو ابن ستين سنة.

ودُفن في البقيع زيد بن عيسى بن زيد بن الإمام علي زين العابدين(عليه السلام) وفي تعليقة السيد حسين بن مساعد على [العمدة] أنه توفي بالمدينة بعد قتل الأمين.

ودُفن في البقيع زيد بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، وقد جاء في[تأريخ ابن عساكر] توفي بالبطحاء على بعد ستة أميال من المدينة وكانت وفاته سنة(١٢٠ من الهجرة) وحمل إلى البقيع ودُفن فيه، وكان أكبر من الحسن بن الحسن سناً، وقد تأخّر عن عمّه الحسين(عليه السلام) لما خرج إلى الكوفة، وقد بايع بعد قتل عمّه الحسين عبد الله بن الزبير بالخلافة، لأنّ أخته من أمه وأبيه كانت تحت عبد الله بن الزبير، وكان معه في موقفه إلى أن قُتل عبد الله بن الزبير، فأخذ بيد أخته وعاد إلى المدينة.

ودُفن في البقيع عمر بن الحسن الأفطس بن علي بن الإمام علي زين العابدين(عليه السلام)، قال العميدي في[مشجر الكشاف]، وهو ممن شهد فخاً، مات بالمدينة.

ومات في المدينة الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) ودفن بالقرب من البقيع، وكانت وفاته سنة سبع وخمسين ومائة من الهجرة وله من العمر سبع وسبعون سنة.

كان عفيفاً محدثاً فاضلاً ورعاً عالماً روى أحاديث كثيرة عن أبيه علي بن الحسين وأخيه أبي جعفر وعن عمته فاطمة بنت الحسين، قال الشيخ المفيد في[الإرشاد]، روى أحمد بن عيسى قال: حدثنا أبي قال: كنت أرى الحسين بن علي بن الحسين يدعو، فكنت أقول: لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعاً.

وقيل بالمدينة قبر علي الأصغر بن الإمام علي زين العابدين، روى الزبير بن بكار عن عمّه مصعب بن عبد الله بن الزبير أنه قال: مشهد علي الأصغر مع أبيه ويعني به الإمام زين العابدين(عليه السلام).

ودُفن في البقيع أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال أبو الفرج في[مقاتل الطالبيين] أنه قتل يوم الحرّة في الواقعة بين مسرف بن عقبة وبين أهل المدينة لا يعرف إسمه، وأمّه الخوصاء بنت حفصة بن بكر بن وائل.

ومات في المدينة سليمان بن عيسى بن يحيى بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي(عليهما السلام)، قال العمدي في[المجدي] قبض عليه ابن أبي السّاج بالمدينة وحبسه ودُخن عليه فمات ودفن في البقيع، وقال أبو نصر البخاري: توفي بينبع وله ما يقارب من ثمانين سنة.

ومات بالمدينة ودفن في البقيع عبد الله الباهر بن الإمام علي زين العابدين(عليه السلام) وكان قد ولي صدقات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وكان فاضلاً فقيهاً، روى عن آبائه عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

أخباراً كثيرة وتحدّث الناس عنه وحملوا عنه الآثار، وروى عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« إنّ البخيل كل البخيل الذي إذا ذكرت عنده لم يصلّ عليّ».

روي عن عبد الله بن سمعان قال: لقيت عبد الله بن علي بن الحسين فحدّثني عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه كان يقطع يد السّارق اليمنى في أول سرقته، فإن سرق ثانية، قطع رجله اليسرى فإن سرق ثالثة خُلد في السجن.

قال الشريف المرتضى رحمه الله في[ديباجة شرح المسائل الناصرية]، روى ابن الجارود زياد بن المنذر قال: قيل لأبي جعفر الباقر(عليه السلام): أيّ إخوتك أحبُّ إليك وأفضل؟ فقال(عليه السلام): أمّا عبد الله فبصري الذي أبصر فيه، وأما زيد فلساني الذي أنطق به، وأمّا الحسين فحليم يمشي على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً.

ومات في المدينة صالح بن يحيى بن عبد الله بن الحسن الإمام الحسن بن الإمام علي أمير المؤمنين(عليه السلام) قال أبو الحسن العمري في[المجدي]: قبض عليه ابن أبي السراج وحبسه بالمدينة ودخن عليه إلى أن مات ودُفن في البقيع و لم يخلف.

ومات في المدينة مسموماً طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين(عليه السلام) ودُفن في البقيع.

قال عنه أبو الفرج الأصبهاني في[مقاتل الطالبيين] كان سيداً فاضلاً، قد روى عن أبيه وغيره وروى عنه أصحابنا. دسّ إليه الخليفة المقتدر العباسي فقتله بالمدينة على يد ورقاء بن محمد بن ورقاء وحمل جماعة من الطالبيين هم وحرمهم وأولادهم إلى بغداد مقيّدين ليشهر بهم ويحبسوا هناك فصادف ورودهم إلى بغداد، وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفات فأحسن إليهم وأكرمهم وخلى سبيلهم.

ومات في المدينة عبد الله بن محمد الأخيضر بن يوسف بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب(عليهما السلام) ودفن في البقيع.

قال أبو الحسن العمري في[المجدي]: وأبو الفرج الأصبهاني في [مقاتل الطالبيين]، حبسه ابن أبي الساج بالمدينة، فبقي في الحبس إلى ولاية محمد بن احمد بن المنصور وتوفي في حبسه فدفعه إلى احمد بن الحسين بن محمد بن عبد لله بن داود بن الحسن فدفنه بالبقيع.

وتوفي في المدينة جعفر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن الامام علي بن أبي طالب(عليهما لسلام)، فقد ذكر في[بحر الأنساب المشجر] حبسه المنصور مع إخوته ثم أطلقه وتوفي بالمدينة ودفن في البقيع.

وتوفي في المدينة مسلم بن عقيل بن محمد بن عبد لله بن محمد بن عقيل بن أبي طلب، وكان أمير المدينة وكان يعرف بابن المزين قتله ابن أبي السّاج وله عقب قال عنه ابن عنبة في[عمدة الطالب].

وتوفي في المدينة اسحاق بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق(عليهما السلام)، وكان يُلقّب بالأمين، توفي في المدينة سنة(٢٤٠هـ) ودفن في البقيع.

قاله العميدي في[مشجر الكشّاف]؛ والقمي في[منتهى الآمال]؛ والسيد محسن الأمين العاملي في[أعيان الشيعة]؛ وذكره الشيخ الطوسي في[رجاله]، وعدّه من أصحاب الرضا(عليه السلام).

تزوّج من بنت عمّه اسحاق بن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)، زوّجه إيّاها المأمون الخليفة العباسي عند ولايته العهد للإمام الرضا(عليه السلام)، وأمره المأمون أن يحجّ بالناس فحجّ بهم في تلك السنة، وروى الحديث عن أخيه الإمام الرضا(عليه السلام) وعن عمّه علي بن جعفر.

ومات فيها أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بعد خلافة عمر بستة أشهر، سنة عشرين، و قيل تُوفي سنة ست وعشرين ودُفن بالبقيع، قاله السيد علي خان في[الدرجات الرفيعة] عن أبي قتيبة قال: قال أبو عمر: ودفن في البقيع.

وكان هو الذي حفر قبره قبل أن يموت بثلاثة أيام وكان شاعراً ويأنف رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل النبوة، فلما بُعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عاداه وهجاه بشعره، فلمّا كان عام فتح مكة ألقى الله في قلبه الإسلام فخرج متنكراً فتصدّى لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فأعرض عنه الرسول(صلى الله عليه وآله

وسلم) فتحوّل إلى الجانب الآخر، فأعرض عنه أيضاً فقال: أنا مقتول قبل أن أصل إليك فأسلمت، وقد حسن إسلامه، ويُقال أنّه ما رفع رأسه إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حياءً منه.

أسلم قبل دخوله مكة، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يحب أبا سفيان بن الحرث وشهد له بالجنة، وقال:

« أبو سفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة ».

ومات بالمدينة علي بن العباس بن الحسن بن الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، قال أبو الفرج في[مقاتل الطالبيين]: يُكنّى أبا الحسن، وأُمُّه عائش بنت محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر.

كان قدم بغداد وصار يدعو إلى نفسه، فاستجاب له حشد من الزيدية، فبلغ خبره المهدي فأخذه وحبسه ولم يزل في حبسه حتى قدم على المهدي الحسين بن علي صاحب فخ فكلمه فيه، واستوهبه منه فوهبه له.

فلما أراد إخراجه من سجنه دسَّ إليه شربة سم، فعملت فيه ولم يزل يتنقص عليه في الأيام حتى قدم المدينة، فتفسّخ لحمه وتناثرت أعضاؤه فمات بعد دخوله المدينة بثلاثة أيام، ودفن في البقيع.

ودُفن في البقيع إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن(عليه السلام)، قال أبو الحسن العمري: قبره في البقيع مات في حبس المهتدي.

وقال أبو الفرج الأصبهاني في[مقاتل الطالبيين]: حبسه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور عامل المهتدي على المدينة فمات في حبسه ودُفن في البقيع.

ومات في السجن بالمدينة إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن(عليه السلام).

قال أبو الحسن العمري في[المجدي]: قبض عليه وعلى أحمد وصالح وسليمان بن يحيى بن أحمد المذكور، ابن أبي السّاج وحبسهم بالمدينة ودخّن عليهم، فلمّا ماتوا دُفنوا بالبقيع فلم يخلف منهم ولد، ولهم أخ اسمه ابراهيم له بنتان.

وقتل في المدينة اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان من أصحاب علي بن الحسين(عليهما السلام) ومن أصحاب الباقر(عليه السلام)، وروى عنه وعن أبيه وأخيه اسحاق وعنه ابن أخيه صالح بن معاوية والحسين زيد بن علي بن الحسين وغيرهم، ذكره الشيخ الطوسي في[رجاله]؛ وابن حجر في[تهذيب التهذيب]؛ وابن سعد في[طبقاته الكبير].

أمّا سبب قتله فإنّه قد دعاه محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى للبيعة فإمتنع، فحبسه وكان شيخاً كبيراً ضعيفاً قد ذهبت إحدى عينيه.. قال الراوي: فوالله ما أمسينا حتى دخل بنو أخيه، بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر، فوطؤه حتى قتلوه، وكان مقتله في المدينة سنة(١٤٥ من الهجرة)، رواه الكليني في« باب ما يفصل بين دعوى الحق والباطل في أمر الإمامة»،

ذكر فيه عبد الله بن الحسن المثنى والقصّة مذكورة بطولها، وذكره السيد محسن الأمين العاملي في [أعيان الشيعة].

ومات في المدينة ودُفن بالبقيع الحسن بن موسى بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الإمام الحسن(عليه السلام)، قال أبو الحسن العمري في[المجدي]: قال أبي مات في حبس المخزومي بالمدينة وما خلف غير بنت تدعى أم الحسن.

ومات في المدينة بالحبس أحمد بن محمد يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين(عليهم السلام)، قال أبو الفرج الأصبهاني في[مقاتل الطالبيين]: حبسه الحرث بن أسد عامل أبي السّاج في المدينة في دار مروان فمات في حبسه ودفن في البقيع.

ومات بالمدينة ودفن في البقيع الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب(عليهما السلام)، وقد كان سيّداً جليلاً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين(عليه السلام).

لما كان الحجاج بن يوسف أمير المدينة قال له:

أدخل عمر بن علي معك في صدقه أبيه، فإنّه عمّك وبقية أهلك، فقال له الحسن: لا أغير شرط علي، ولا أدخل فيها من لم يدخل. فقال الحجاج: إذاً أنا أدخله معك، فنكص الحسن بن الحسن عنه، ثم توجّه إلى عبد الملك حتى أقدم عليه فلمّا دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك، رحَّب به وأحسن مساءلته ثم أقبل عليه عبد الملك فقال له: هلمّ ما قدمت

له، فأخبره بقول الحجاج، فقال: ليس ذلك له فكتب إليه ووصل الحسن بن الحسن وأحسن صلته، وكان الحسن بن الحسن قد حضر مع عمه الحسين (عليه السلام) يوم الطف، فلما قتل الحسين(عليه السلام) وأصحابه وأسر الباقون من أهله جاء أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسارى، فقال عمر بن سعد:

دعوا لأبي احسان ابن أُخته.

ويُقال أنّه أُسر وكان به جراح قد شفي منه وكان الحسن بن الحسن قد خطب من عمه الحسين(عليه السلام) احدى ابنتيه، فقال له الحسين(عليه السلام): اختر يا بني أحبّهما إليك. فاستحى منه، فقال له الحسين(عليه السلام): فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة الزهراء(عليه السلام).

دسَّ إليه الوليد من سقاه السم فمات بالمدينة سنة سبع وتسعين وكان له من العمر ثلاث وخمسون سنة وبعده ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين بن علي(عليهما السلام) على قبره فسطاطاً، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار.

فلمّا كانت رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوِّضوا هذا الفسطاط. فلمّا أظلم الليل سمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يئسوا فانقلبوا، قاله الشيخ المفيد في [الإرشاد].

ومات في المدينة ودفن في البقيع الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال أبو الفرج الأصبهاني في [مقاتل الطالبيين]: أخذه بكار الزبيدي بالمدينة أيام ولايته إياها فضربه بالسوط ضرباً مبرحاً، فمات من ذلك الضرب.

وتوفي في المدينة ودفن في البقيع أبو سليمان داود بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب(عليهما السلام)، أمه أم ولد تدعى أم خالد بربرية، ولي صدقات علي(عليه السلام) بعد أخيه عبد الله، وكان رضيع جعفر الصادق(عليه السلام).

حبسه أبو جعفر المنصور الدَّوانيقي فأفلت منه بالدعاء الذي علمه الإمام الصادق(عليه السلام) لأمه أم داود، ويعرف هذا الدعاء، بـ« دعاء أم داود » ويدعى به يوم الإستفتاح وهو النصف من شهر رجب وتوفي وهو ابن ستين سنة.

وقتل في المدينة في وقعة الحرة عون الأصغر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. قال أبو الفرج الأصبهاني في[مقاتل الطالبيين]: قتله أصحاب مسرف بن عقبة يوم الحرة ودفن في البقيع.

وقتل في المدينة ودفن في البقيع محمد ذو النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام). قال المسعودي: كان ظهوره في المدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة(١٤٥ من الهجرة) و بايعه خلق كثير من الحاضرة والبادية وتسمى بالمهدي.

وجّه إليه المنصور عيسى بن موسى في أربعة الآف، فالتقوا بظاهر المدينة، فقُتل محمد في عدّة ممّن كان معه وذلك في شهر رمضان في السنة المذكورة.

كان جمُّ الفضائل كثير المناقب وكان مستخفياً من المنصور، لأنَّ المنصور لّما تولّى جدَّ في طلبه وطلب أخيه إبراهيم، ولما قبض المنصور على أبيه عبد الله بن الحسن المثنى، خرج محمد بن عبد الله في المدينة/ وفيه يقول الشاعر:

وإنَّ الذي تروي الرُّواة لبيّن
إذا ماْ ابنْ عبدِ الله فيهم تجرّدا
له خاتم لم يعطه الله غيره
وفيه علامات من البر والهدى

وقُتل في المدينة ودفن في البقيع محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام). قال أبو نصير البخاري في[سر الأنساب]: خرج بالمدينة أيام أبي السّرايا فقُتل.

قال أبو الحسن العمري في[المجدي]: خرج مع محمد بن جعفر الصادق(عليه السلام) وأخذ بالمدينة أيام أبي السّرايا، وكان يلقّب بالبربري أمه مخزومية توفي في حياة أبيه وله نيف وثلاثون سنة، وقال المسعودي: وثب محمد بن سليمان في أيام المأمون سنة تسع وتسعين ومائة.

وقتل في المدينة ودفن في البقيع العباس بن عتبة بن أبي لهب، قُتل شهيداً يوم الحرة سنة أربع وستين في خلافة يزيد بن معاوية. قال السيد علي خان في[الدرجات الرفيعة]: وقد تزوّج أمينة بنت العباس بن عبد المطلب فولدت له الفضل الشاعر المشهور.

وقتل في المدينة محمد بن داود بن الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب(عليهما السلام). قال أبو نصر البخاري في[سر الأنساب]: خرج بالمدينة أيام أبي السرايا مع محمد بن الصادق(عليه السلام) فقُتل وكان محدّثاً ويلقّب بالبربري، تُوفي في حياة أبيه ودفن في البقيع.

ومات بالمدينة ودفن في البقيع عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في سنة ثمان وخمسين في أيام يزيد بن معاوية. قاله السيد علي خان في[الدرجات الرفيعة] عن الواقدي و الزبير بن بكار وكان أحد الأجواد.

استعمل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) عبيد الله بن عباس على اليمن وأمره على الموسم، وبعث معاوية ذلك العام يزيد بن شجرة الزهاوي ليقيم الحجّ فاجتمعا فسأل كل منهما صاحبه أن يسلم له فأبيا ثم اصطلحا على أن يصلّي بالناس شيبة بن عثمان، وبعث معاوية إلى اليمن بسر بن أرطأة في جيش كثيف وأمره أن يقتل كل من كان في طاعة علي(عليه السلام)، فلمّا قدم اليمن بسر بن أرطاة تنحى عنها عبيد الله بن عباس واستولى عليها بسر، فقتل خلقاً كثيراً من أهل اليمن، وقتل

ممّن قتل ولدي عبد ا لله بن عباس، سليمان وداود، وهما غلامان، وقيل أنهما ذبحا على درج صنعاء.

لما توفي الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) بعثه الإمام الحسن(عليه السلام) ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدمة له في اثني عشر ألفاً إلى الشام ومعهما سعيد بن قيس، فسار عبيد ا لله بن العباس حتى أتى مسكن وقد وافى معاوية، فنزل بقرية يقال لها الحبوبية بمسكن فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد ا لله، ألف ألف درهم فذهب عبيد ا لله إلى معاوية في تلك الليلة ودخل على معاوية في عسكره ووفى له بما وعده به، فلمّا أصبح الصباح، طلب جيش الإمام الحسن(عليه السلام) عبيد ا لله بن عباس ليصلي بهم فلم يجدوه، فصلى بهم قيس بن سعد.

وتوفي بالمدينة ودفن في البقيع عبد ا لله بن جعفر بن أبي طالب في سنة ثمانين وكان عمره يومئذ تسعون سنة وقيل توفي سنة أربع وثمانين. قاله في[الإستيعاب] وهو أول مولود وُلد للمسلمين المهاجرين بالحبشة.

قدم مع أبيه على النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بخيبر سنة سبع وكان عبد ا لله أحد أجواد بني هاشم ويلقب بالجواد، وكان حليماً ظريفاً عفيفاً يضرب المثل بجوده، ذكر ترجمته السيد علي خان في[الدرجات الرفيعة].

وتوفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب في السنة الثالثة والعشرين من الهجرة النبوية الشريفة، قاله السيد نور ا لله المرعشي في[مجالس المؤمنين].

كانت له صحبة وهو الذي قال فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم فتح مكة: ألا إنّ كلّ مآثره كانت في الجاهلية تحت قدمي موضوعة، وأنّ أول دم وضع دم ربيع بن الحرث. وذلك أنه قُتل لربيعة بن الحرث في الجاهلية ولد، يسمى آدم وقيل تمام، فأبطل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الطلب به في الإسلام، ولم يجعل لربيعة بن الحرث في ذلك تبعة وكان ربيعة شريكاً لعثمان في التجارة، وروى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وتوفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر.

وتوفي في المدينة المنورة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، خرج إلى بدر فأسر ففداه العباس بأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيل أسلم وهاجر أيام الخندق، وشهد نوفل مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فتح مكة وحنين والطائف، وكان ممّن ثبت مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)) يوم حنين بثلاثة آلف رمح، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): كأني أرى رماحك تقصف أصلاب المشركين، وأخى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين العباس بن عبد المطلب وكانا مشتركين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين.

تُوفي بالمدينة سنة خمس عشرة من الهجرة النبوية الشريفة في خلافة عمر، صلّى عليه وشيّعه إلى البقيع ماشياً، ووقف على قبره حتى دُفن، وكان له سبعة ذكور. قاله السيد علي خان في [الدرجات الرفيعة]؛ والسيد نور الله المرعشي في[مجالس المؤمنين].

وتوفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في سنة ستين من الهجرة النبوية الشريفة في أواخر خلافة معاوية بن أبي سفيان.

كان من كبار الصّحابة وكان من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، شهد مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) المشاهد كلّها، وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وكان شيخاً كريماً ومن دهاة العرب وأهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة والسخاء وكان شريف قومه غير منازع، وإنّه من السّابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين(عليه السلام)، وشهد معه حروبه كلّها، وكان مع الإمام الحسن(عليه السلام)، ولم يرضَ له صلحه مع معاوية وكان طالبي الرأي مخلصاً في ودّه واعتقاده للإمام علي(عليه السلام).

قد ولي مصر من قبل الإمام(عليه السلام) وكان في صفين قائداً له، ولما بويع الحسن(عليه السلام) بعد وفاة أبيه كان قيس من المبادرين إلى بيعته، ووجّه الحسن عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن مسعد مقدّمة له في إثني عشر ألفاً إلى الشام، وقال لعبيد الله: إمضِ فاستقبل معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك، وإن أصبت فقيس بن سعد على الناس. قاله السيد علي خان في[الدرجات الرفيعة] وسار قيس إلى المدينة، فلم يزل بها

مشتغلاً بالعبادة حتى توفي في آخر خلافة معاوية سنة ستين وقيل سنة خمس وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان، والأول هو الصّواب.

وتوفي بالمدينة المنوّرة ودفن في البقيع عمر بن أبي سلمة بن عبد الله الأنصاري بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وهو ربيب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، أمه أم سلمة زوجة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وحفظ عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الحديث وشهد هو وأخوه سلمة مع علي(عليه السلام) حروبه.

ذكر الشيخ الطوسي في[رجاله]؛ والعلامة في[خلاصته]: أنّ اسمه محمد بن أبي سلمة. وذكر السيد علي خان في[الدرجات الرفيعة] اسمه عمر بن أبي سلمة، قال: وما ذكرناه هو الصحيح، وتوفي عمر بن أبي سلمة بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان، نقله عن ابن عبد البر في[الإستيعاب].

ودفن في المدينة المنورة، المقداد بن أسود بن يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، وكان الأسود قد تبنّاه فنُسب إليه واسم ابيه عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن تمامة بن طرود بن عمرو بن مسعد بن وهب بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قايش بن دريم بن القيم بن أهود بن بهزاء بن عمرو الحاف بن فضاعة البهرائي نسبة إلى بهراء بن عمرو وينسب المقداد إلى كندة.

قال ابن مسعود: أول من أظهر الإسلام سبعة: منهم المقداد وكان من الفضلاء النجباء، وقال العلامة في[الخلاصة]: كان المقداد ثاني الأربعة عظيم القدر شريف المنزلة جليلاً من خواص الإمام علي(عليه السلام).

روى أحمد بن حنبل في[مسنده] عن بريدة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ الله يحب من أصحابي أربعة، أخبرني أنه يحبهم وأمرني أن أحبهم، قالوا: من هم يا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: إنّ علياً منهم، وأبو ذر، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي.

ومات المقداد في سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة في أرضه بالجرف، وحمل إلى المدينة ودُفن بالبقيع.

وتوفي بالمدينة المنورة ودفن في البقيع أبو قتادة ربعي الأنصاري سنة أربع وخمسين من الهجرة النبوية الشريفة. قاله السيد حسين البراقي في[تأريخ الكوفة].

قاله السيد علي خان في[الدرجات الرفيعة] واسمه الحرث وقيل عمرو وقيل النعمان بن ربعي فارس رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، شهد أحداً وبدراً وشهد مع علي(عليه السلام) مشاهده كلها في خلافته وهو بدري، توفي سنة أربع وخمسين من الهجرة النبوية وقيل مات سنة أربعين، وصلى عليه علي(عليه السلام) والله أعلم.

ومات في المدينة المنورة ودفن في البقيع أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي، روى أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أسامة أحب الناس إليّ.

ومرّ به(صلى الله عليه وآله وسلم) بين الصبيان بعد قفوله من بدر، فنزل إليه وقبّله واحتمله، ثم قال: مرحباً بحبي وابن حبي، ولما مرض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مرض الموت، دعا أسامة بن زيد بن حارثة فقال له: سر إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد ولّيتك هذا الجيش، فلم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلاّ كان في ذلك الجيش، منهم أبو بكر وعمر، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على جلّة المهاجرين والأنصار فغضب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لّما سمع ذلك، وخرج عاصباً رأسه، فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال:

« أيّها الناس ما مقالة قد بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، لئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمرة وإنّ إبنه من بعده لخليق بها، وإنّهما لمن أحبّ الناس إليّ فاستوصوا به خيراً، فإنّه من خياركم. ثم نزل ودخل بيته.

كان عمر أسامة يوم مات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عشرين سنة، وقيل ثماني عشرة وقيل تسعة عشرة سنة، ومات أسامة بن زيد سنة أربع وخمسين. قاله السيد علي خان في [الدرجات الرفيعة]، وله مآثر جليلة ومقامات رفيعة، ليس هذا موضع ذكرها.

ومات في المدينة المنورة، ودفن في البقيع مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري السّاعدي أبو أسيد، وكان مشهوراً بكنيته.

شهد بدراً وأُحداً وما بعدها، وكانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح وروى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث، وكان قد ذهب بصره، ومات سنة ستين وهو ابن ثمانٍ وسبعين، وقيل مات في خلافة عثمان بن عفان سنة ثلاثين من الهجرة النبوية الشريفة. قاله يوسف بن عبد الله القرطبي(المتوفي سنة ٨٦٣ هجرية)، وقاله الشيخ محمد الأردبيلي في كتاب[جامع الرواة]، مالك بن ربيعة، أبو أسيد ممدوح.

ومات في المدينة المنورة جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أمه أم هاني بنت أبي طالب أدرك النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلم يوم الفتح مع أمه أم هاني يوم الفتح، وكان فارساً شجاعاً وفقيهاً، ولي خراسان لأمير المؤمنين(عليه السلام) وهو الذي يقول:

أبي من بني مخزوم إن كنت مسائلاً

ومن هاشم أُمي لخير قبيل

فمن ذا الّذي ينادي علي بخاله

كخالي علي ذي النّدّ وعقيل

شهد جعدة مع أمير المؤمنين(عليه السلام) حرب صفين وأبلى فيها بلاءً حسناً ومات وتوفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع.

وممّن استشهد من المسلمين في المدينة المنورة يوم الخندق نفر من بني الأشهل، سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو وعبد الله بن سهل ودفنوا في البقيع.

ومن بني جشم بن الخزرج من بني سلمة، الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة.

ومن بني النجار من بني دينار: كعب بن زيد وممن قتل يوم الحرة عون الأصغر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أمه جمانة بنت المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رباح بن عوف بن هلال بن ربيعة بن شمخ بن فزازة. قاله مصعب الزبيدي في[أنساب قريش].

وقتل يوم الحرة المقداد بن عبد الله الأصغر بن وهب، وقتل يوم الحرة وهب بن عبد الله الأصغر وقتل يوم الحرة محمد بن أيوب بن عبد المنذر بن علقمة بن لكدة، وقتل يوم الحرة عبد الرحمن بن أبي عبيد بن عبد الله بن عوف، وقتل يوم الحرة عبد الله بن محمد بن أبي بكر، وقتل يوم الحرة يعقوب بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب، وقتل يوم الحرة عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، وقتل يوم الحرة عبد الرحمن بن أبي بردة بن معبد بن حذاق المخزومي، وقتل يوم الحرة عبد الله بن نافع بن عبد بن عمرو بن عبد الله بن نضلة بن عوف،

وقتل يوم الحرة سعد وأسامة ابنا عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة، وفيهما قال ابن قيس الرقيات:

إنَّ المصائب بالمدينة قد
أوجعتني وقرعن مروتيه
وأتى كتاب من يزيد وقد
شدّ الحزام بسرج بغلتيه
كالشّارب النّشوان قطره
سمل الزقاق تفيض عبرتيه

ودفن في البقيع أبو أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي الأنصاري وكان أحد النقباء الإثني عشرة الذين بايعوا الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في العقبة الثانية وهم: سعد بن عبادة؛ وأسعد بن زرارة؛ ومسعد بن ربيع؛ وسعد بن خيثمة؛ ومنذر بن عمر؛ وعبد الله بن رواحة؛ وبراء بن معرور؛ وأبو الهيثم بن التّهيان؛ وأسد بن خضير؛ وعبد الله بن عمرو بن حزام؛ وعبادة الصّامت؛ ورافع بن مالك، وتوفي أبو أمامة في أول سنة من الهجرة.

واستشهد في وقعة الحرة محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الصحابي في سنة ستين من الهجرة النبوية الشريفة ومعه جمع من الصحابة.

ومات في المدينة المنورة أبو مسعود عقبة بن عمرو بن تغلبة الأنصاري من بني حارث بن الخزرج وكان أحد من شهد العقبة ولم يشهد بدراً

وشهد أحداً وشهد مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) صفين. وكان قد نزل الكوفة وسكنها واستخلفه علي في خروجه إلى صفين ومات سنة احدى واربعين في المدينة أيام معاوية بن أبي سفيان.

وقتل في المدينة المنورة عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري من بني النجار من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) قُتل يوم الحرة. قاله العلامة في[الخلاصة]؛ والشيخ محمد الأردبيلي في[جامع الرواة].

ودفن في البقيع البراء بن معرور بن صخر الأنضاري توفي في حياة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،ولم يكن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حاضراًعند موته فلما قدم المدينة، ذهب إلى قبره ومعه أصحابه فصلّوا عليه. ذكره صاحب [الإستيعاب]؛ والشيخ عباس القمي في[سفينة البحار].

وتوفي في المدينة المنورة الصحابي أبو اليسير كعب بن عمر بن عباد الأنصاري الأسلمي. جاء في[مجالس المؤمنين] عن ابن داود، و[الخلاصة] للعلامة الحلي: أنّه كان مع علي(عليه السلام) في حرب صفين يحمل رايته وفي سنة خمس وخمسين توفي في المدينة ودفن في البقيع.

ودفن في البقيع أسد بن الخضير بن سماك الأنصاري توفي سنة احدى وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة في المدينة، قاله العلامة في[الخلاصة].

وتوفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري، كان صحابياً وحضر مع الإمام علي (عليه السلام) صفين، وعاش حتى أدرك الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين(عليهم السلام).

ودُفن في المدينة المنورة ودفن في البقيع مالك بن الحارث الأشتر النخعي.

جاء في[معجم البلدان] في ذيل أحوال بعلبك بعث إليه معاوية رجلاً ومعه سم فصحبه في طريقه إلى مصر حتى سقاه السم فمات، ثم نقل من هناك إلى المدينة الطيبة وقبره هناك معروف ومشهور قاله في[مجالس المؤمنين].

وتوفي في المدينة المنورة، ودفن في البقيع القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة التّيمي القرشي في الإحدى والمائة من الهجرة النبوية الشريفة، وكانت ابنته أم الصادق(عليه السلام)، ويقال له أبو ضريس ويكنى باسم ولد له اسمه ضريس، في[مجالس المؤمنين] عن أبي جعفر بن بابويه القمي أنّه روى أنّ جعفر الصادق(عليه السلام) خرج مع أصحابه لزيارة قبره في المدينة.

وتوفي في المدينة المنورة، ودفن في البقيع أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الحذري، صحابي وابن صحابي. قال السيد علي خان في[الدرجات الرفيعة]، توفي في المدينة المنورة سنة احدى أو أربع أو خمس وستين ودفن في البقيع وكان من الحفاظ المكثرين ومن العلماء والفضلاء وشهد الخندق وبيعة الرضوان وكان من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) ومن السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين.

وتوفيت في المدينة المنورة، ودفنت في البقيع أم البنين بنت حزام بن خالد، زوجة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) وقد ولدت له **أربعة أولاد من الذكور هم: العباس؛ وجعفر؛** وعثمان؛

وعبدا لله، وقد قتلوا جميعاً في واقعة الطف مع أخيهم الشهيد الإمام الحسين(عليه السلام).

وقد دُفنت أم البنين في البقيع قرب مقابر عمات الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

قراءة وملاحظات على كتاب

[الرحلة المكية]

المخطوط

مؤلف الكتاب هو السيد علي السيد عبد الله السيد علي خان الموسوي المشعشعي الحيدري، وهو من الحكّام المشعشعين الذين دام حكمهم خمسة قرون، وهو العالم الفاضل والحاكم العادل الذي جمع بين عدالة الحكم وسمو الفضل والأدب.

الكتاب المخطوط ـ لم يطبع بعدُ ـ توجد منه نسخة في مكتبة ولدي السيد علي الحيدري، يقع الكتاب في(٤٥٢ صفحة)، كل صفحتين منه لهما رقم واحد، فتسلسل الأرقام في الكتاب لكافة الصفحات ينتهي بعدد(٢٢٦)، ويبدو أنّ هذه الأرقام مستحدثة و لم تكن موجودة في الكتاب من قبلُ.

من المؤسف أنّ المخطوط ناقص غير كامل لأنّ الصفحات الأخيرة من الكتاب مفقودة منه، وعدد المفقود من الصفحات غير معلوم، فمن قراءة

الصفحة الأخيرة منه، يظهر لنا أنّ الكتاب ليس كاملاً، حيث جاء في السطور الأخيرة منها ما يلي نصه:« وأمّا عبد العالي فقد ذكروه لفارس بن طعان أنه عبر العمارة متوجهاً إلى ناحية الحويزة، فغار عليه فارس بن طعان ومعه من عشائر الفضول ومن عرب العراق فلحق على هزيمته ونهب جماله التي تركها، وأمّا العيال »، وتنتهي الصفحة الأخيرة من الكتاب بعبارة: وأمّا العيال التي تحتاج إلى تكملة، ومن هنا نستدلّ على أنّ الكتاب له صفحات أخرى لاحقة به مفقودة منه.

ليس في الكتاب تأريخ يدلّ على سنة كتابته، ولكننا نتمكنّ أن نستنتج بأنّ المؤلف بدأ بكتابته سنة ألف ومائة وأربع وعشرين هجرية، وهي سنة رجوعه إلى بلاده بعد أدائه فريضة الحج، لأنه ذكر تأريخ تلك السنة في كتابه حيث قال:« ثم لنذكر الأحوال التي وقعت بعد سفرنا المبارك، وهي الأحوال التي وقعت بعد تأريخ الوصول وهو النصف من شهر رجب المبارك من السنة الرّابعة والعشرين والمائة والألف وقد استمر في كتابته إلى سنة ألف ومائة وثمان وعشرين »، لأننا نقرأ هذا التأريخ في الصفحة القبل الأخيرة من الكتاب المرقّمة(٢٢٥)، وذلك ضمن الرسالة التي أرسلها اليه الوزير الأعظم والدستور المعظم والي بغداد باشا العثماني نقتطف منها ما يلي:« نهدي ونتحف في طبق العز والإكرام مرفوعاً على أيدي شواهد التّبجيل والإحترام، جواهر السّلام، حيث تتلقّاها أملاك الإجابة والقبول ويرفعها الرُّوحانيون إلى خير القبول إلى من تدرع بأثياب

السّيادة وسحب أذيال خلع المفاخر والشّرافة ونشر أعلام التّمكين على منار الحكومة، الحسيب النّسيب ذي العزّ والشأن، السيد علي خان »، ثم يقول في رسالته:« لما أتانا رسولكم مع كتابكم المستطاب أخّرنا ما كُنّا عازمين عليه إلى وقت آخر - كان الوزير ينوي التوجّه بالجيش إلى منطقة شهر زور لمحاربة العصاة الذين أخلّوا بالأمن هناك - لما رأينا الإهتمام لأمركم أهم وأولى من ذلك، تحقيقاً لمسألة الإتحاد، فها نحن بعناية الملك المتعال ناهضون من بغداد، دار السلامة في السابع والعشرين من شهر شوال المبارك وهي سنة(١١٢٨هـ) إلى تلك الحدود والأطراف، حفظاً لمادة الصُّلح والصَّلاح الممتدّة بين الدولتين »، ولكننا لا نعلم تأريخ الإنتهاء من كتابة المخطوط لأنّ صفحاته الأخيرة مفقودة كما ذكرت آنفاً.

الكتاب لا يخلو من الفوائد فهو يحتوي على ذكر الحروب التي كانت تقع في العراق وما جاورها، وذكر أسماء الحكام والأمراء وقادة الجيوش والصّفات التي كانوا يتميّزون بها وكيف أنّ الحاكم يجب أن يكون شجاعاً فارساً مقداماً يبعث الهمّة والنشاط والإقدام في نفوس أفراد جيشه لكي يحرز النصر على الأعداء، ويذكر لنا الكتاب أنّ استعمال البارود والبندقية والمدفع كان شائعاً في ذلك الوقت إلى جانب السيف والرمح والحربة والسهم.

في الكتاب وصف دقيق للأماكن المقدّسة و أضرحة الأئمة وقبور أئمة البقيع ومراقد الأولياء والصّالحين والآثار والمعالم والمدن التي زارها المؤلف خلال سفره إلى بيت الله الحرام الذي استغرق سنة وثمانية شهور ثم

رجوعه من الحج معرجاً على الشام وحمص وحماه وحلب والموصل وبغداد والحلة وطاق كسرى، والمشاهد المشرّفة في العراق، النجف الأشرف وكربلاء والكاظمين وسامراء، ومدن أخرى، واصفاً ما شاهده في هذه الأماكن من معالم وآثار وعمران وصفاً دقيقاً رائعاً.

يظهر أنّ للمؤلف كتاباً آخر اسمه[الغاية والنّهاية] غير هذا الكتاب المخطوط الذي بين أيدينا، فقد ذكر اسم الكتاب في الصفحة(٩١) من المخطوط حيث قال:« وفي اليوم الثاني خرج الشاه لملتقانا والناس في الزّينة كما ذكرنا ذلك في[الغاية والنهاية]».

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه الدّوافع التي دفعته إلى تأليف الكتاب، فكانت ـ كما يقول ـ رغبته في تدوين ما شاهده واطّلع عليه من خلال سفره إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ووصف الأماكن التي زارها.

ونذكر فيما يلي مقدمة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سبباً، وميّز بين خلقه منزلةً ونسباً، وصلوات الله على أفضل الأنام حسباً وأشرفهم أُماً وأباً محمد بن عبد الله المجتبى، وآله الطّاهرين النجباء، الذين تشرّفنا بالإتصال إلى نسبهم

الشريف، وتوفّقنا إلى مشاهدة محلّهم المنيف مع تقبيل أعتابهم والنّظر لأنوارهم وقبابهم والتملّي برياضهم ولثم مضاجعهم وترابهم والتمسّك بولايتهم والإهتداء بهدايتهم(صلوات الله وسلامه عليهم)، وأفاض جوده وبركته بين أيديهم، وجعلهم لنا ولجميع المؤمنين حرزا وذخراً إنه جواد كريم، ولمن سأله عطوف رحيم.

فيقول المذنب الرّاجي رحمة الله المحتاج إلى غفرانه ولد السيد عبد الله خان ولد السيد علي خان علي الموسوي أنه لما وفّقني الله سبحانه وتعالى إلى حج بيته الحرام وزيارة قبر نبيه(عليه الصلاة والسلام)، وتمّم توفيقه بتقبيل أعتاب أضرحة آله الكرام. أحببتُ أن أجمع في هذه الأوراق ما وقع لنا بالسّفر من الإتفاق وذكر المنازل والأديار والمدن والآثار والسّهل والأوعار، ونشرح محامد الأخبار وذكر الجميل من السّادة الأطهار مع ما لهم من النّثر والأشعار.

فابتدأتُ أولاً بسيرة من حظي من الأجداد على سبيل الترتيب والتّعداد، على وجه الإختصار، والخلو من الإطناب والإكثار، وأتبعه بملخّص ما جرى في سفري وإقطاني، مجملاً ومفصلاً إلى بلوغ أوطاني، لكي يكون لي أنيساً إذا خلوت من الأحباب ورفيقاً إذا نأيت عن الأصحاب، وتذكرة لأولي العقول والألباب، وجابراً إذا ثلم الزمان، وناب الحدثان، وتبصرة وذكرى لأولي الأذهان، فنقول: وعلى الله التكلان.

انتهت المقدّمة.

وصف من شاهد عيان لقبور أئمة البقيع قبل تهديمها

زار قبور أئمة البقيع الأربعة قبل تهديمها مؤلف كتاب[الرحلة المكية] المخطوط، فقال:

وأمّا البقيع فهو خارج سور المدينة ومحاذي الرّوضة المشرّفة، ما بين الجنوب والمشرق، وفيه القبور المنوّرة الأربعة للأئمة الكرام (عليهم أفضل الصّلاة والسّلام)، أعني: أبا محمد الحسن المجتبى، وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي باقر العلوم، وجعفر بن محمد الصادق القول(صلوات ا لله وسلامه عليهم)، وتزار فاطمة (عليها السلام) في قبّتهم ممّا يلي وجه ولدها من القبلة[1].

---

[1] ما ذكره المؤلف يؤيّد رأي من يقول: أنّها(سلام ا لله عليها) مدفونة في البقيع.

في تلك القبّة المنوّرة مدفن العباس عم النبي(صلى ا الله عليه وآله وسلم)، وخارج القبة بفاصلة قليلة من طرف سهيل[٢] قبّة وهي القبة التي يُقال أنّها مبنية على بيت الأحزان، وكانت فاطمة (صلوات ا الله وسلامه عليها) تخرج إليه وتبكي على أبيها فيه.

تشتمل مقبرة البقيع على قباب كثيرة مثل: أزواج النبي(صلى ا الله عليه وآله) وبنات النبي(صلى ا الله عليه وآله) وأولاد النبي(صلى ا الله عليه وآله) ومرضعته حليمة السّعدية، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام).

فهذه القبور والقباب والآثار التي ذكرها المؤلف في كتابه ليس لها أثر ولا عين في الوقت الحاضر.

فأملنا با الله قوي أن تظهر تلك القبور وتلك القباب والمزخرفات التي كانت موجودة على قبور أئمتنا الأطهار إلى حيّز الوجود بأحسن ممّا كانت عليه، في القريب العاجل إن شاء ا الله تعالى.

---

[٢] يقصد به نجم سهيل المعروف.

وصف لمقبرة البقيع

بعد تهديمها بعدة شهور

وهنا وصف آخر من شاهد عيان آخر كان قد زار البقيع في سنة(١٩٢٥م) أي بعد تهديمها بعدّة شهور، الزائر هو«المستر رتر»[1] فلنستمع إلى ما يقوله عن زيارته:

وحينما دخلت إلى البقيع وجدت منظره كأنّه منظر بلدة قد خُربت عن آخرها، فلم يكن في أنحاء المقبرة كلّها ما يمكن أن يرى أو يشاهد، سوى أحجار مبعثرة وأكوام صغيرة من التراب لا حدود لها، وقطع من الخشب والحديد مع كتل كثيرة من الحجر والآجر والسّمنت المتكسّر هنا وهناك.

قد كان ذلك أشبه بالبقايا المبعثرة لبلدة أصابها الزّلزال فخرّبها كلّها ووجدت بجنب السور الغربي للمقبرة أكواماً كبيرة من ألواح الخشب القديمة والكتل الحجرية وقضبان الحديد، وكان بعض ما جمع من المواد

---

[1] [موسوعة العتبات المقدسة]: جعفر الخليلي(ص٣٢٨).

الإنشائية المبعثرة وكُوّم هناك بانتظام، وقد أُزيلت الأنقاض من بعض الممرّات الضيّقة حتى يتمكّن الزّائرون أن يمرُّوا منها ليصلوا إلى مختلف أنحاء المقبرة.

في ما عدا ذلك لم يكن هناك ما يدلّ على شيء من الإنتظام، فقد كان كلّ شيء عبارة وعورة تتخلّلها مواد الأبنية المهدّمة وشواهد القبور المبعثرة و لم يحدث هذا بفعل الزمن وعوارض الطبيعة بل صنعته يد الإنسان عن تقصد وعمد.

فقد هُدمت واختفت عن الأنظار القباب البيضاء التي كانت تدلّ على قبور آل البيت النبوي في السّابق، وقبر الإمام مالك وغيرهم، وأصاب القبور الأخرى نفس المصير فسُحقت وهُشمت حتى الأقفاص المصنوعة من أعواد الجريد التي كانت تغطّي قبور الفقراء من الناس قد عُزلت جانباً وأُحرقت.

ويقول«مستر رتر» وحينما توغّلنا في داخل المقبرة لمشاهدة الأكوام التي تدلّ في يومنا هذا على قبور المسلمين الأوائل الذين صنعوا التاريخ الحافل سمعتُ دليلي عامداً يكرّر بهمس ويقول: أستغفر ا لله، أستغفر ا لله، لا حول ولا قوة إلاّ با لله، وكان القلة ممّن بقي من سدنة القبور التي بقيت معالمها شاخصة للعيان، يقفون أو يجلسون بجنبها بأوجه كئيبة ومن دون أن تبدر منهم أيّة حركة، فلم يطلبوا الصّدقة و لم يتكلّموا بشيء سوى بعض الكلمات الخافتة برغم عدم وجود أحد من الوهّابيين على مقربة منهم غير إثنين من عبيد ابن سبهان في الباب.

لكن بعض النّخاولة كانوا لا يزالون منشغلين في إلتقاط بعض القطع الصّالحة لإستعمالها في بيوتهم، من الخشب وغيره يلتقطونها من بين الخرائب والأنقاض.

ليس بوسع هؤلاء النّخاولة أن يدفنوا موتاهم في العادة بين قبور الأولياء في البقيع ولكنهم قاموا الآن تحت إشراف السّلطة وإرغامهم على تهديم وتدمير قبور المسلمين الموجودة في البقيع.

لقد سرنا في ممر ضيّق وكنّا نتجوّل بين الأنقاض والأزبال المبعثرة هنا وهناك، ثمّ توجّهنا إلى الجهة من المقبرة وفيما كنا نخطو بخطوات بطيئة إلتقينا بجماعات من الهنود التي كانت راجعة من زيارة هذه المقبرة وكان الذي يتقدّم هذه الجماعات من الهنود رجلاً مسناً ذا لحية طويلة وقد خطّ الشّيب سوادها.

كان وهو يمشي منتصب الرّأس لا يحرّك عينيه يمنة ولا يسرة، بل كان ينظر إلى الأمام على الدّاوم والدُّموع تنحدر من عينيه بتيّار مستمر، أمّا الذين كانوا يسيرون وراءه فقد نظروا إلينا نظرة خاطفة ثمّ حوّلوا أنظارهم إلى الأمام بسرعة، ثم بعد ذلك وصلنا إلى مرتفع بسيط وعندئذٍ عرفت سبب الحزن الذي كان يبدو على الهندي المسن والذي كانت الدموع تنهمر من عينه، فقد كانت هناك بين أيدينا على الأرض قطعة من الخشب يظهر أنها مقلوعة من صندوق خشبي كان موضوعاً على أحد القبور فعلمت أنّه كان يبكي على هذه القطع من الأخشاب التي

كانت من بقية الصّناديق التي تُوضع على قبــور المسـلمين سـابقاً، ورأيـتُ هندياً آخر كان جالساً بجنب خشبة وهو يبكي وينتحب على مصير قبــور المسلمين المهدّمة.

لمحات من حياة سيدنا ومولانا

الإمام الحسن المجتبى

(عليه السلام)

هو الإمام أبو محمد الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، وهو أوّل إمام يُدفن في البقيع من أئمة البقيع الأربعة(سلام الله عليهم).

وُلد(سلام الله عليه) في ليلة النصف من شهر رمضان المبارك الذي هو من أشرف الشُّهور وأكرمها عند الله الّذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس، وكان ذلك في السنة الثالثة من الهجرة النبوية الشريفة.

في تلك الليلة الشّريفة المباركة شعَّ على العالم الإسلامي نور الهداية والإيمان وبزغت أضواء الإمامة من بيت أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، وانفلق من شجرة النبوة والإمامة غصن رطب فاح أريجه على العالم كله ورفع الله به كيان الإسلام وأشاد به صروح الإيمان.

كان الوليد الصُّورة المصغّرة للرسول الأعظم(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، و لم يكن أحدٌ أشبه بالرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) من الحسن بن علي(عليه السلام) خَلْقاً وخُلُقاً وهيأةً وهدياً وسؤدداً، وبهذا وصفوه، وقد قال له رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يوماً:« أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي ».

قُدِّم إلى الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لإجراء مراسيم الولادة وسننها فضمّه إلى صدره، ورفع يديه بالدعاء له قائلاً: « اللهم إني أُعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ».

وأخذ الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بإجراء مراسيم الولادة وسننها. فأذّن(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في أُذنه اليمنى وأقام في أُذنه اليسرى، لأنّ الآذان والإقامة تعصم المولود من الشّيطان الرّجيم.

التفت النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) إلى والده أمير المؤمنين(عليه السلام) وقال له: هل سميت الوليد المبارك؟ فأجابه: ما كنت لأسبقك يا رسول ا لله. فقال النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم): ما كنت لأسبق به ربّي.. وبعد لحظات نزل الوحي يناجي رسول ا لله: سمّه حسناً، إنّه اسم من أحسن الأسماء وأجملها، وإنّ الخالق الحكيم هو الذي اختار له هذا الإسم.

بعد مرور سبعة أيام على ولادة حفيد الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) إتجه الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) إلى بيت الإمام علي(عليه السلام) فعقّ عنه بكبش وأعطى القابلة الفخذ، وصار فعله هذا سنّة لأمته

من بعده وحلق رأسه وتصدّق بزنة شعره فضّة على المساكين، وأجرى عليه الختان في السّابع من ولادته، وكنّاه النبي« أبا محمد » ولا كنية له غيرها.

وألقابه: السِّبط، المجتبى، الزّكي، النّقي، وكانت ملامحه تشبه ملامح رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يكن أحد أشبه بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من الحسن بن علي(عليه السلام) كما ذكرنا آنفاً.

ما ورد في حب النبي
(صلى ا لله عليه وآله وسلم)
لسبطه وتكريمه له

إنّ الأخبار التي وردت عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في حق سبطه الأكبر وإشادته بعظيم شأنه كثيرة وأظهرت ما كان يضمره النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) للإمام الحسن(عليه السلام) من خالص الحنان وزائد المودّة والشّفقة، فهي روايات كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، نقطتف منها ما يلي:

١- روى البراء بن عازب قال: رأيتُ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) والحسن(عليه السلام) على عاتقه يقول:« اللهم إنّي أحبه فأحبه ». جاء ذلك في[صحيح البخاري] في(كتاب بدء الخلق)، ورواه الترمذي في[صحيحه].

٢- روت عائشة قالت: إنّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) كان يأخذ حسناً فيضمّه إليه، ثم يقول:« اللهمّ إنّ هذا إبني وأنا أُحبّه فأَحبّه وأَحب من يحبه ».

٣- روى زهير بن الأقمر قال: بينما الحسن بن علي(عليه السلام) يخطب بعد ما قتل علي(عليه السلام) إذ قام إليه رجل من الأزد آدم طوال فقال: لقد رأيت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) واضعه في حبوته يقول:« من أحبني فليحبه فليبلغ الشّاهد الغائب »، ولولا عزمة من رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ما حدّثتكم.

٤- روى أبو بكرة فقال: رأيت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) على المنبر والحسن بن علي(عليه السلام) إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول:« إنّ ابني هذا سيد ولعلّ ا لله أن يصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين ».

٥- روى ابن عباس فقال: أقبل النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وقد حمل الحسن(عليه السلام) على رقبته فلقيه رجل فقال: نِعم المركب ركبت يا غلام!. فقال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم): ونعم الرّاكب هو.

٦- روى عبد ا لله بن عبد الرحمن بن الزبير قال: أشبه أهل النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وأحبهم إليه الحسن(عليه السلام) رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته، أو قال: ظهره، فما ينزل حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

٧- وروى أنّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) صلّى احدى صلاتي العشاء فسجد سجدة أطال فيها السجود، فلمّا سلّم، قال له الناس: في ذلك. فقال: إنّ ابني هذا ـ يعني الحسن ـ إرتحلني فكرهتُ أن أعجله.

٨- وصعد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) على المنبر ليخطب فجاء الحسن(عليه السلام) فصعد المنبر فوضعه على رقبته حتى كان يرى الناس خلخاليه من أقصى المسجد وهما يلمعان على صدر الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) و لم يزل على هذه الحالة حتى فرغ(صلى ا لله عليه وآله وسلم) من خطبته.

٩- وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« من سرّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنّة فلينظر إلى الحسن ».

١٠- وقال الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« الحسن ريحانتي من الدنيا ».

١١- روى أنس بن مالك قال: دخل الحسن بن علي(عليه السلام) على النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فأردت أن أميطه عنه، فقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« ويحك يا أنس دع ابني وثمرة فؤادي، فإنّ من أذى هذا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى ا لله».

هذا نزرٌ من كثير من الأخبار الواردة عن الرسول الأعظم (صلى ا لله عليه وآله وسلم) في حق الإمام الحسن(عليه السلام) يظهر لنا فيها حب النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) له وتعظيمه وتكريمه له، والحب العميق والحفاوة البالغة التي كان يكنّها له في حياته.

إنّ لريحانة الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وسبطه الأول الإمام الحسن الزكي المجتبى(عليه السلام)، حياة مثالية رائعة وسيرة عطره فوّاحة

بأريج النبل والعظمة والخلق الرفيع وتتحلّى بالصّفات الحميدة وبسداد الرأي والحكمة البالغة.

ولكن مع الأسف الشّديد قد تجرّعت هذه الشّخصية العظيمة النّبيلة الفذّة وهذه العبقرية النّادرة من المصاعب والمشاكل والمتاعب والكوارث والمحن ولاقت إمتحاناً عسيراً وتحمّلت أقسى أنواع الظلم والإضطهاد ليس من أعداء الإمام الأمويين التقلديين الذين يكنون في دخائل نفوسهم وأعماق قلوبهم بغضاً لاهباً عارماً للهاشميين كما ابتلى بهم أبوه وجدّه من قبل.

أقول: لم تكن هذه المحن التي تجرّعها الإمام(سلام ا لله عليه) من أعدائه الأمويين فحسب، بل كانت من بعض أنصاره وشيعته وحتى من أقرب أقاربه الذي كان يعتمد عليه في ساعة العسرة والذي سلمه قيادة جيشه، ليذود به عن مبادئ الإسلام ويدافع عنه، والأنكى من ذلك أنّ هذا القائد المؤتمن لم يترك الجيش المرتبط به ويذهب إلى سبيل حاله، بل ذهب إلى عدو الإمام اللدود وعدو أبيه الذي كان المفروض فيه أن يحاربه فقد نزع طوق الأمانة من عنقه وذهب إلى عدو من ائتمنه، بلا خجل ولا حياء.

إنّ الظُّروف القاسية والمحن المتتالية التي مرّت بالإمام الحسن(عليه السلام) خصوصاً بعد وفاة أبيه لا يقوى على تحملها ويتجرعها إلا المؤمنون الصّابرون، فكان يسمع الكلمات النّائية التي تصدر من أحد المخلصين له فيتجرّعها على مضض، لأنه يعلم يقيناً بأنّ بعض الأفراد لا يدركون الظُّروف المحيطة به، وبحنكته وسداد رأيه وتقديره للظروف، قبل

بالصُّلح الذي لم يقبل به البعض من أصحابه وكان ذلك حقناً منه لدماء المسلمين.

كانت في الإمام الحسن(سلام ا لله عليه) صفات عاليه ومثل رفيعة وتمثّلت فيه طاقات الإيمان ومقوّمات الإسلام وروح التّضحية والفداء فهو بحكم صفاته العظيمة التي تجسّدت فيها الفضائل فذ من الأفذاذ النّابغين وعظيم من عظماء الإسلام البارزين.

كان الإمام موضع اعتزاز المسلمين وفخرهم فقد بلغ الدرجة الرفيعة من دماثة الخلق وسعة الحلم وشدّة الورع وحسن التّفكير وأصالة الرأي وكمال التّدبير، لقد تمثّلت فيه الأخلاق الرّفيعة فكان يزور ضعفاء المسلمين ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم ويجيب دعوة من دعاه من المسلمين ولا يردّ دعوة فقير ولا مملوك.

وسنذكر ما يلي لمحات من بعض صفاته:

لمحات من مكارم أخلاقه (عليه السلام)

١- إنّه اجتاز على جماعة من الفقراء قد وضعوا على وجه الأرض كسيرات من الخبز كانوا التقطوها من الطريق، وهم يأكلون منها، فدعوه إلى مشاركتهم، فأجابهم إلى ذلك وهو يقول:﴿ **إنّ ا لله لا يحب**

المتكبرين ﴾، ولما فـرغ مـن تنـاول الطّعـام دعـاهم إلى ضيافتـه فـأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم بنعمه وإحسانه.

إنّ التّواضع دليل على كمال النّفس وسموّها وشرفها وفي الحديث:« إنّ التّواضع لا يزيد العبد إلاّ رفعة فتواضعوا يرحمكم الله».

٢ـ ومن سموّ أخلاقـه، أنـه مرّ علـى صبيـان يتنـاولون الطعـام فدعـوه لمشاركتهم فأجابهم إلى ذلك ثمّ حملهم إلى منزله فمنحهـم بـبره ومعروفـه وقال:« اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد مما أعطيناهم ».

٣ـ ومـن مكـارم أخلاقـه أنـه كـان يُغضـي عمّـن أسـاء إليـه ويقابلــه بالإحسـان، فقـد كـانت عنـه شـاة فوجدهـا يومـاً قـد كسـرت رجلهـا فقال(عليه السلام) لغلامه:

ـ من فعل هذا بها؟

ـ أنا

ـ لم ذلك؟!

ـ لأجلب لك الهمّ والغمّ.

فتبسّم(عليه السلام)، وقال له: لأسرك.

فأعتقه، وأجزل له في العطاء.

٤ـ ومن عظيم أخلاقه أنّه كان جالساً في مكان فأراد الإنصراف منه، فجاءه فقير فرحّب به ولاطفه وقال له:

ـ إنّك جلست على حين قيام منّا أفتأذن لي بالإنصراف؟؟

قال له: نعم يا بن رسول الله.

إنّ مراعاة حقّ الجليس من الآداب الإجتماعية التي توجب المحبة والإلفة وتؤدّي إلى التّعاون والتّرابط بين الناس، فلذا أمر الإسلام بها وحثّ عليها.

٥ـ اجتاز على الإمام شخص من أهل الشّام ممّن غذّاهم معاوية بالكراهية والحقد على آل البيت(عليهم السلام) فجعل يكيل للإمام السبّ والشتم، والإمام ساكت لا يردّ عليه شيئاً من مقالته وبعد فراغه إلتفت الإمام إليه فخاطبه بناعم القول وقابله ببسمات فياضة بالبشر، قائلاً:

« أيّها الشيخ أظنّك غريباً؟ لو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أطعمناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك.. ».

وما زال(عليه السلام) يلاطف الشّامي بمثل هذا، ليقلع روح العداء والشّر من نفسه، حتى ذهل الشامي و لم يطق رد الكلام، وبقي حائراً خجلاً لا يعرف كيف يعتذر للإمام؟ وكيف يمحو الذنب عنه؟ وأخذ يقول:﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾.

وهكذا كان(سلام الله عليه) مثالاً للإنسانية النّبيلة، ورمزاً للأخلاق الرّفيعة، لا يثيره الغضب، ولا يزعجه الأذى، قد وضع نصب عينيه قول الله تعالى:

﴿ **إدْفَع بِالّتي هِيَ أحسن فإذَا الّذِي بينكَ وَبَيْنَه عداوة كَأَنّهُ وليّ حميم** ﴾.

قابل الإمام(عليه السلام) جميع ما لاقاه من سوء وأذى ومكروه من المبغضين له والحاقدين عليه باللطف والصّفح الجميل حتى إنّ عدوه اللدود

مروان بن الحكم اعترف بسموّ ذاته وخُلقه الرّفيع، وذلك حينما انتقل الإمام إلى الرفيق الأعلى فكان مروان من المشيّعين لجنازته وحمّال جثمانه، فقال له سيد الشهداء(عليه السلام):

- أتحمل اليوم سريره وقد كنت بالأمس تجرّعه الغيظ؟!.

- إني كنت أفعل ذلك بمن يُوازن حلمه الجبال.

لمحات من كرمه وسخائه (عليه السلام)

كان(سلام الله عليه) يُلقّب بكريم أهل البيت، وكان إلى جانب حسن أخلاقه، سخياً كريماً جواداً، وقد ورث هذه الصفات من جدّه الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال:

« خلقان يحبهما الله وهما: حسن الخلق والسّخاء ».

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم):« السّخاء من الإيمان ».

كان لا يعرف للمال وزناً ولا قيمة ولا يرى له أهمية سوى ما يعين به ملهوفاً أو يقضي به دين مدين أو إكساء عريان أو إشباع جائع، فالسّخاء والكرم كانا ملازمين لذاته لا ينفصلان عنه ومن المعروف عنه إنّه ما قال لسائل لا قط، وقد قيل له :لأي شيء نراك لا ترد سائلاً؟ فأجاب:

« إني لله سائل وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأرد سائلاً، وإنّ الله عوّدني عادة أن يفيض عليّ، وعوّدته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة، وأنشأ يقول:

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً

بمن فضله فرض عليّ معجّل

ومن فضله فضل على كل فاضل

وأفضل أيّام الفتى حين يُسأل

ونسبت له أبيات أيضاً نظمها في الكرم والسّخاء منها قوله:

إنّ السّخاء على العباد فريضة

لله يقرأ في كتاب محكم

وعد العباد الأسخياء جنانه

وأعد للبخلاء نار جهنم

من لا تندى يداه بنأمل

للراغبين فليس ذاك بمسلم

وله أيضاً:

خلقت الخلائق من قدره

فمنهم سخي ومنهم بخيل

فـأمّـا الـسّـخـي فـفـي راحـة

وأمّـا الـبـخـيـل فـحـزن طـويـل

وكانت الوفود من المعوزين والمحتاجين والفقراء تزدحم على باب داره فيمدّهم بفضله ومنّه وإحسانه، ويغدق عليهم بجوده وكرمه، فقد ذكر لنا التأريخ أحاديث كثيرة لا تعدّ ولا تحصى عن جوده وكرمه، نذكر هنا نزراً يسيراً منها:

١- جاءه إعرابي سائلاً، فقال(عليه السلام): إعطوه ما في الخزانة. وكان فيها عشرة آلاف درهم، فقال له الإعرابي:

- يا سيدي هلاّ تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي؟

فأجابه الإمام:

نـحـن أنـاس نـوالـنـا فـضـل

يـرتـع فـيـه الـرجـاء والأمـل

تـجـود قـبـل الـسـؤال أنـفـسـنـا

خـوفـاً عـلـى مـاء وجـه يـسـأل

لـو عـلـم الـبـحـر فـضـل نـائـلـنـا

لـفـاض مـن بـعـد فـيـضـه خـجـل

٢- اجتاز(عليه السلام) على غلام أسود بين يديه رغيف يأكل منه لقمة ويدفع لكلب كان عنده لقمة أخرى.

فقال له الإمام:

- ما حملك على هذا؟

- إني لأستحي أن آكل ولا أطعمه.

رأى الإمام فيه خصلة من الخصال عنده فأحبّ أن يجازيه على صنعه ويقابل إحسانه بإحسان، فقال له:

- لا تبرح من مكانك.

ثمّ انطلق فاشتراه من مولاه واشترى الحائط الذي هو فيه فأعتقه وملّكه إياه.

٣- واجتاز يوماً(سلام الله عليه) في بعض أزقّة المدينة فسمع رجلاً يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانطلق إلى بيته وأرسلها إليه في الوقت.

٤- جاءه(عليه السلام) رجل يظهر العوز والحاجة، فقال له(عليه السلام): ما هذا حق سؤالك، يعظم لديّ معرفتي ممّا يجب لك ويكبر عليّ ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت منّا الميسور ورفعت عنه مؤنة الإحتفال والإهتمام فعلت.

فأجابه الرجل: يا ابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطيّة، وأعذر على المنع.

فأحضر(عليه السلام) وكيله وحاسبه، وقال له: هات الفاضل.

وكان الفاضل خمسين ألف درهم فدفعها، ولم يكتف(عليه السلام) بذلك، بل قال لوكيله: ما فعلت بالخمسمائة دينار التي عندك؟! فقال له: هي عندي.

فأمره بإحضارها، ثمّ دفعها إلى الرجل وهو يعتذر منه، وقال له: من يحمل هذه الأموال؟ فأتاه بحمّالين، فدفع(عليه السلام) رداءه لكراء الحمّالين، فقال له مواليه: يا ابن رسول الله ما بقي عندنا درهم.

٥- ومن كرمه وجوده أنه اشترى حائطاً من الأنصار بأربعمائة ألف درهم فبلغه أنهم قد احتاجوا إلى ما أيدي الناس فردّه إليهم.

إنّ إنقاذ هؤلاء من ذلّ السؤال وردّ شرفهم إليهم من أفضل أنواع السّخاء على درجات الجود والكرم.

٦- ومن مكارمه(عليه السلام) أنّ جارية له حيّته بباقة من ريحان، فقال لها(عليه السلام): أنتِ حرة لوجه الله.

فلامه أنس على ذلك، فأجابه(عليه السلام): أدّبنا الله تعالى فقال: ﴿ **إذا حُيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها** ﴾، وكان أحسن منها إعتاقها.

٧- إنّ مروان بن الحكم قال يوماً: إنّي لمشغوف ببغلة عند الحسن بن علي(عليه السلام) فمن يأتيني بها؟ فإنبرى إليه ابن أبي عتيق قائلاً:

- أنا آتيك بها لكن بشرط أن تقضي لي ثلاثين حاجة.

- ألتزم لك بذلك.

قال ابن أبي عتيق لمروان: إذا اجتمع الناس عندك العشية فإنّي آخذ في مآثر قريش وأمسك عن الحسن(عليه السلام)، فأعنّي على ذلك. فلمّا اجتمع الناس أخذ ابن أبي عتيق في مآثر قريش وسكت عن ذكر فضائل الإمام الحسن(عليه السلام)، فقال له مروان:

ـ ألا تذكر أولية أبي محمد له هذا ما ليس لأحد منا؟

فقال ابن أبي عتيق: إنما كنّا في ذكر الأشراف، ولو كنّا في ذكر الأنبياء لذكرنا فضائل أبي محمد.

ولما خرج الإمام(عليه السلام) تبعه ابن أبي عتيق، فلمّا نظر إليه الحسن(عليه السلام) تبسّم وعرف الغاية من مديحه، فقال له: ألك حاجة؟ فقال: نعم. فذكر البغلة فنزل عنها ودفعها إليه.

٨ـ ومن جوده(عليه السلام) أنّ رجلاً سأله أن يعطيه شيئاً.

فقال له(عليه السلام): إنّ المسألة لا تصلح إلاّ في عزم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مفضعة.

فقال: ما جئت إلاّ في إحداهنّ.

فأمر له بمائة دينار، ثم انعطف الرجل إلى الحسين(عليه السلام) فسأله مثل سؤال أخيه فأعطاه مائة دينار سوى دينار لأنه كره أن يساوي أخاه في عطائه، وانعطف الرجل بعد ذلك إلى عبد الله بن عمر فسأله فأعطاه سبعة دنانير، فقال الرجل لعبد الله: إنّي أتيت الحسن والحسين، وحكى له ما جرى له معهما، فقال ابن عمر: ويحك أتجعلني مثلهما؟! إنهما غُرّا العلم غرّ المال.

٩- ومن سخائه وكرمه أنّه ما اشترى حائطاً من أحد ـ الحائط الحديقة ـ ثمّ افتقر البائع إلاّ وردّه عليه وأردفه بالثمن معه.

١٠- جاءه فقير يوماً يشكو حاله، ولم يكن عنده(عليه السلام) في ذلك اليوم شيء، فعزّ عليه الأمر واستحى من ردّه، فقال(عليه السلام) له: إنّي أدلّك على شيء يحصل لك منه الخير. فقال الفقير: يا بن رسول الله ما هو؟

قال(عليه السلام): إذهب إلى الخليفة فإنّ ابنته قد تُوفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية بليغة، فعزّه بهذه الكلمات يحصل لك منه الخير.

قال: يا بن رسول الله حفّظني إيّاها.

قال له قل: الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها، ولم يهتكها بجلوسها على قبرك.

وحفظ الفقير هذه الكلمات، وجاء إلى الخليفة فعزّاه بها، فذهب عنه حزنه، وأمر له بجائزة، وقال له:

ـ أكلامك هذا؟

ـ لا، وإنما هو كلام الإمام الحسن(عليه السلام).

الخليفة: صدقت فإنّه معدن الكلام الفصيح.

وأمر له بجائزة أخرى.

ذكر المترجمون لحياة الإمام الحسن(عليه السلام) أنواعاً كثيرة من مساعدته للمساكين والفقراء، وإنقاذهم من كابوس الفقر والحاجة، وأنّه

كان يمنحهم العطاء والبر لإنقاذهم من الفاقة والعوز قبل أن يبوحوا بحاجاتهم ومطالبهم قبل أن يذكروا له مديحهم وثناءهم رغبةً منه في حفظ ماء وجوههم، وأن لا يظهر عليهم ذلّ الحاجة والسؤال.

لمحات من فصاحته وبلاغته (عليه السلام)

هو ابن سيد الفصحاء والبلغاء وأمير البيان، وجدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أفصح من نطق بالضّاد، وقد تحلّت شخصيته الكريمة بأروع صفات الفصاحة والبلاغة والبيان في الكلام، وقد وجّه إليه أبوه الإمام علي(عليه السلام) أسئلة تتعلّق بأصول الأخلاق والفضائل، فأجابه فوراً وبسرعة البديهة وعفو الخاطر، وجاء الجواب آية من آيات البلاغة والإعجاز، وفي ما يلي الأسئلة والأجوبة:

الإمام علي(عليه السلام): يا بني ما السّداد؟

الإمام الحسن(عليه السلام): يا أبت السّداد دفع المنكر بالمعروف.

الإمام علي(عليه السلام): ما الشّرف؟

الإمام الحسن(عليه السلام): اصطناع العشيرة، وحمل الجريرة.

الإمام علي(عليه السلام): ما المروءة؟

الإمام الحسن(عليه السلام): العفاف واصلاح المرء ما له.

الإمام علي(عليه السلام): ما الدّنيئة؟

الإمام الحسن(عليه السلام): النّظر في اليسير، ومنع الحقير.

الإمام علي(عليه السلام): ما اللوم؟

الإمام الحسن(عليه السلام): إحتارز المرء نفسه، وبذله عرضه.

الإمام علي(عليه السلام): ما السّماحة؟

الإمام الحسن(عليه السلام): البذل في العسر واليسر.

الإمام علي(عليه السلام): ما الشُّح؟

الإمام الحسن(عليه السلام): أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنفقته تلفاً.

الإمام علي(عليه السلام): ما الإخاء؟

الإمام الحسن(عليه السلام): الوفاء في الشدّة والرّخاء.

الإمام علي(عليه السلام): ما الجبن؟

الإمام الحسن(عليه السلام): الجرأة على الصّديق، والنكول عن العدو.

الإمام علي(عليه السلام): ما الغنيمة؟

الإمام الحسن(عليه السلام): الرّغبة في التّقوى، والزّهادة في الدنيا.

الإمام علي(عليه السلام): ما الحلم؟

الإمام الحسن(عليه السلام): كظم الغيظ، وملك النّفس.

الإمام علي(عليه السلام): ما الغنى؟

الإمام الحسن(عليه السلام): رضى النّفس بما قسم الله وإن قلّ فإنّ الغنى غنى النّفس.

الإمام علي(عليه السلام): ما الفقر؟

الإمام الحسن(عليه السلام): شره النّفس في كلّ شيء.

الإمام علي(عليه السلام): ما المنع؟

الإمام الحسن(عليه السلام): شدّة البأس، ومقارعة أشدّ الناس.

الإمام علي(عليه السلام): ما الذل؟

الإمام الحسن(عليه السلام): الفزع عند المصدوقية.

الإمام علي(عليه السلام): ما الجرأة؟

الإمام الحسن(عليه السلام): موافقة الأقران.

الإمام علي(عليه السلام): ما الكلفة؟

الإمام الحسن(عليه السلام): كلامك في ما لا يعنيك.

الإمام علي(عليه السلام): ما المجد؟

الإمام الحسن(عليه السلام): أن تعطي في الغرم، وأن تعفو عن الجرم.

الإمام علي(عليه السلام): ما العقل؟

الإمام الحسن(عليه السلام): حفظ القلب كلّ ما استرعيته.

الإمام علي(عليه السلام): ما الخزق؟

الإمام الحسن(عليه السلام): معاداتك إمامك، ورفعك عليه كلامك.

الإمام علي(عليه السلام): ما الثّناء؟

الإمام الحسن(عليه السلام): إتيان الجميل، وترك القبيح.

الإمام علي(عليه السلام): ما الحزم؟

الإمام الحسن(عليه السلام): حلول الأناة، والرّفق بالولاة، والإحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم.

الإمام علي(عليه السلام): ما الشّرف؟

الإمام الحسن(عليه السلام): موافقة الإخوان.

الإمام علي(عليه السلام): ما السّفه؟

الإمام الحسن(عليه السلام): إتباع الدّناة، ومصاحبة الغواة.

الإمام علي(عليه السلام): ما الغفلة؟

الإمام الحسن(عليه السلام): تركك المسجد، وطاعتك المفسد.

الإمام علي(عليه السلام): ما الحرمان؟

الإمام الحسن(عليه السلام): تركك حظّك وقد عرض عليك.

لمحات من هيبته ووقاره
(عليه السلام)

كان(عليه السلام) ذا شخصية مهابة تظهر عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك والعيون لا تنظر إليه إجلالاً له ومهابة، اجتمعت فيه عظمة النبوة ووقار الإمامة، فقال عنه ابن الزبير:

« وا لله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي(عليه السلام) في هيبته وسمو منزلته ».

وبلغ من عظيم هيبته وسموّ منزلته أنّه كان يفرش له على باب البيت فإذا خرج وجلس انقطع الطريق لأنه لا يمرّ به أحد إلاّ وجلس إجلالاً وإكباراً له وإذا علم ذلك قام ودخل البيت.

ومن عظيم هيبته وعلوّ مكانته في نفوس المسلمين أنّه ما اجتاز مع أخيه الحسين(عليه السلام) على ركب في حال سفرهما إلى بيت الله الحرام ماشيين إلاّ ترجّل ذلك الركب تعظيماً وإكباراً لهما حتى ثقل المشي على جماهير الركاب، فكلّم الحجّاج سعد بن أبي وقاص في ذلك، فبادر إلى الإمام، وقال له:

يا أبا محمد المشي قد ثقل على الحجّاج لأنهم إذا رأوكما لم تطب نفوسهم بالركوب، فلو ركبتما كان ذلك رحمة لهم.

فأجابه الإمام: لا نركب فقد عاهدنا الله أن نؤمّ بيته ماشيين ولكن نتنكّب الطريق.

كان(عليه السلام) في يوم من الأيام سائراً في بعض طرق المدينة وقد لبس حلة فاخرة وركب بغلة فارهة ووجهه الشّريف يشرق حسناً وبهاءً، وقد أحاط به خدمه وحاشيته فرآه أحد اليهود فبادره قائلاً:

- يا بن رسول الله عندي سؤال.

قال: ما هو؟

قال له: إنّ جدّك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، فأنت المؤمن وأنا الكافر، وما الدنيا إلاّ جنة

لك تتنعّم فيها وتستلذّ بها وأنت مؤمن، وما أراها إلاّ سجناً قد أهلكني حرّها وأجهدني فقرها؟

فأجابه الإمام(عليه السلام):

لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدّار الآخرة ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، لعلمت أنّي قبل انتقالي إليها وأنا في هذه الحالة في سجن، ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر في دار الآخرة من سعير نار جهنّم ونكال العذاب الأليم المقيم، لرأيت قبل مصيرك إليه أنك في جنّة واسعة ونعمة جامعة.

وتركه الإمام(عليه السلام) واليهودي يتميّز من الغيظ والحقد.

لمحات من عبادته وزهده
(عليه السلام)

رفض الإمام الحسن(عليه السلام) جميع مباهج الحياة وزينتها وزهد في الدنيا وملاذها وإتجه إلى الدار الآخرة التي أعدّها الله للمتّقين من عباده، فهو قد تغذّى منذ صغره بروح الإيمان وجوهر المعرفة الإلهية.

كان(عليه السلام) من أشدّ الناس إيماناً وزهداً وورعاً وتقوى، وقد حدث رواة التاريخ عن مدى طاعته لربّه فقالوا: إنه لم يشاهد في وقت من الأوقات إلاّ وهو يلهج بذكر الله، فإذا ذكرت الجنة والنّار عنده

يضطرب من خشية الله، فيسأل الله الجنة ويتعوّذ من النار، وإذا ذكر الموت والبعث والنُّشور، بكى بكاء الخائفين الوجلين، وإذا ذكر يوم المحشر، يشهق شهقة يخشى عليه منها.

وكان من أشدّ المعتبرين بالموت، فإذا حضر تشييع جنازة، ظهرت عليه أمارات السّكينة والخشوع، وإذا مات في جواره ميت سُمع منه النّحيب والبكاء، كما يسمع من دار الميت، وإنّ هذه الأحوال التي تصدر عنه تدلّ على عظيم طاعته وخوفه من الله.

فإذ فرغ من وضوئه وأراد الدخول إلى المسجد رفع صوته قائلاً: إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم.

أمّا إذ أراد أن يتهيّأ للوضوء فترتعد فرائصه ويصفرّ لونه ويداخله خوف عميق ورهبة شديدة، وإذا سُئل عن سرٍّ ذلك يقول:

حقّ على من تهيّأ للوقوف بين يدي ربّ العرش أن ترتعد فرائصه ويصفر لونه.

ومن مظاهر عبادته وخالص طاعته لله تعالى أنّه قد حجّ بيت الله الحرام ماشياً على قدميه خمساً وعشرين حجّةً، وكانت النّجائب تُقاد بين يديه، وسُئل عن كثرة حجّه ماشياً فأجاب:

إنّي أستحي من ربّي أن أمضي إلى بيته ماشياً على قدمي.

كان يتلو القرآن بإمعان وتدبّر وخشوع، ولا يمرّ على آية تشتمل على نداء المؤمنين إلاّ قال: لبّيك اللهمّ لبّيك.

وكان يقرأ في كل ليلة سورة الكهف، وكان ممّا يدلّ على زهده في الدنيا قوله:

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني
وشربة من قراح الماء تكفيني
وطرّة من دقيق الثوب تسترني
حياً وإن مت تكفيني لتكفيني

ورسم على خاتمه بيتين من الشعر يظهر فيهما مدى زهده في الدنيا، وهما:

قدم لنفسك ما استطعت من التقى
إن المنية نازل بك يا فتى
أصبحت ذا فرح كأنّك لا ترى
أحباب قلبك في المقابر والبلى

وكان كثيراً ما يتمثّل بهذا البيت:

يا أهل لذات دنياً لا بقاء لها
إن إغتراراً بظل زائل حمق

وممّا يناسب إليه في ذمّ المغرور في الدنيا والمفتون بحبها:

قـل لـلـمـقـيـم بـغـيـر دار إقـامـة
حـان الـرحـيـل فـودع الأحـبـابـا

إن الـذيـن لـقـيـتـهـم وصحـبـتـهـم
صـاروا جـمـيـعـاً فـي الـقـبـور تـرابا

ومن مظاهر زهده وتقواه ما حدّث به مدرك بن زياد قال:

كنّا في حيطان ابن عباس فجاء الحسن والحسين(عليهما السلام) وابنا العباس، فطافوا في تلك البساتين ثم جلسوا على ضفاف بعض السّواقي، فقال الحسن(عليه السلام): يا مدرك هل عندك غذاء؟ فقلت له: نعم. ثم انطلقت فجئته بخبز وشيء من الملح مع طاقتين من بقل، فأكل منه، وقال: يا مدرك ما أطيب هذا!!.

وجيء بعد ذلك بالطعام، وكان في منتهى الحسن والجودة فالتفت(عليه السلام) إلى مدرك وأمره بأن يجمع الغلمان ويقدّم لهم الطعام، فدعاهم مدرك فأكلوا منه، ولم يأكل الإمام(عليه السلام) منه، فقال له مدرك: لماذا لا تأكل منه؟

فقال(عليه السلام): إنّ ذاك الطعام أحبّ عندي لأنه طعام الفقراء والمحرومين.

وممّا يدلّ على زهده وتقواه تركه الملك والسلطة طلباً لمرضاة الله، وخوفاً على المسلمين، وحقناً لدمائهم، وقد ألّف في زهده محمد بن بابوية

القمي وهو من أعظم علماء الشيعة ورئيس المحدّثين، لم يُر في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، وهو أستاذ الشيخ المفيد، وقد أسمى كتابه المزبور[زهد الحسن(عليه السلام)].

لمحات من وعظه وإرشاده
(عليه السلام)

قال(عليه السلام):

« يا بن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عادلاً ».

« إنّه كان من بين أيديكم قوم يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً وعملهم غروراً ومساكنهم قبوراً، يا ابن آدم إنّك لم تزل في هدم عمرك مذ سقطت من بطن أمك، فجد بما في يديك، فإنّ المؤمن يتزوّد والكافر يتمتّع ». وكان يقرأ عقيب كلامه هذا قوله تعالى:﴿ **وتزوّدوا فإنّ خير الزّاد التّقوى**﴾.

وقال(عليه السلام):

« إتّقوا عباد الله وجدوا في الطّلب، وبادروا العمل قبل مقطعات النّقمات وهادم اللذات، فإنّ الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجيعتها

ولا تتوقّى في مساويها، غرور حائل وسناد مائل، فاتّعظوا عباد الله بالعبر واعتبروا بالأثير وازدجروا بالنّعم وانتفعوا بالمواعظ، فكفى بالله معتصماً ونصيراً، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً، وكفى بالجنّة ثواباً، وكفى بالنّار عقاباً ووبالاً ».

وعزّى(عليه السلام) رجلاً قد مات بعض ذويه، فقال له:

إن كانت هذه المصيبة أحدثت لك موعظة وكسبتك أجراً فهو، وإلاّ فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميتك.

وجاء رجل من الأثرياء فقال له:

- يا ابن رسول الله إنّي أخاف من الموت!!

فقال له(عليه السلام):

- ذلك لأنّك أخّرت مالك ولو قدّمته لسرّك أن تلحق به.

ومرّ(عليه السلام) على قوم يلعبون ويضحكون في يوم عيد الفطر، فوقف(عليه السلام)، وإلتفت إليهم قائلاً:

« إنّ الله سبحانه وتعالى جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم فازوا وقصر آخرون فخابوا.

فالعجب كلّ العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يُثاب به المحسنون ويخسر فيه المبطلون، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أنّ المحسن مشغول بإحسانه والمسيء مشغول بإساءته، ثمّ تركهم(عليه السلام) وانصرف ».

وقال(عليه السلام):

« أوصيكم بتقوى ا لله، وإدامة التّفكير فإنّ التفكّر أبو كلّ الخير وأمه ».

وقال(عليه السلام):

« من عرف ا لله أحبّه ومن عرف الدنيا زهد فيها ».

« والمؤمن لا يلهو حتى يغفل وإذا تفكّر حزن ».

وقال(عليه السلام):

« النّاس في دار سهوة وغفلة يعملون ولا يعلمون، فإذا صاروا إلى دار الآخرة، صاروا إلى دار يقين يعلمون ولا يعملون ».

وقال(عليه السلام):

« لا تجاهد الطّلب جهاد الغالب ولا تتّكل على القدر إتكال المستسلم، فإنّ ابتغاء الفضل من السنّة، والإجمال في الطلب من العفة، وليست العفّة بدافعة رزقاً، ولا الرزق بجالب فضلاً فإنّ الرزق مقسوم، واستعمال الحرص إستعمال المأثم ».

وقال(عليه السلام):

« من أدام الذّهاب إلى المسجد أصاب ثمان خصال: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدلّه على هدى وتردعه عن ردى، وترك الذُّنوب حياءً أو خشية ».

وقال(عليه السلام):

« غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهم ».

وقال(عليه السلام):

« في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها، أربع فيها فرض، وأربع سنة وأربع تأديب:

الفرض: المعرفة، الرّضا، التّسمية، الشُّكر.

السنّة: الوضوء قبل الطعام، الجلوس على الجانب الأيسر، الأكل بثلاثة أصابع، ولعق الأصابع.

التّأديب: الأكل ممّا يليك، تصغير اللقمة، تجويد المضغ، قلّة النظر في وجوه الناس ».

قال له رجل: يا ابن رسول الله إنّي من شيعتكم.

فقال(عليه السلام):

« يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك، فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها، لا تقل أنا من شيعتك، ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبّيكم ومعادي أعدائكم وأنت في خير وإلى خير ».

وقال(عليه السلام):

« أيّها الناس إنّه من نصح لله وأخذ قوله دليل هدى للتي هي أقوم وفّقه الله للرّشاد وسدّده للحسنى، فإن جار الله أمن محفوظ وعدوّه خائف مخذول، فإحترسوا من الله بكثرة الذّكر، واخشوا الله بالتّقوى، وتقرّبوا إلى الله بالطّاعة، فإنّه قريب مجيب، قال الله تعالى:﴿ **وإذَا سَألَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإنِّي قريبٌ أُجيبُ دعوةَ الدَّاعي إذا دَعَاني فليستجيبُوا لي**

وليُؤمِنُوا بي لعلّهُم يرشدون ﴾ فاستجيبوا لله وآمنوا بـه، فإنّـه لا ينبغـي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم، فإنّ رفعـة الذيـن يعلمـون عظمـة الله أن يتواضعوا، والذين يعرفون ما جلال الله أن يتذلّلوا، وسلامة الذين يعلمون مـا قـدرة الله أن يستسـلموا لـه، ولا ينكـرون أنفسـهم بعـد المعرفــة ولا يضلّون بعد الهدى، واعلموا علماً يقيناً أنّكم لن تعرفوا التُّقي حتى تعرفـوا صفة الهدى، ولن تمسكوا بميثاق الكتـاب حتـى تعرفـوا الـذي نبـذه، ولـن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتى تعرفوا الذي حرّفه، فإذا عرفتم ذلك عرفتـم البدع والتكلّف، ورأيتم الفرية على الله، ورأيتم كيف يهوى من يهـوى، ولا يجهلنّكم الذين لا يعلمون..

إلتمسوا ذلك عند أهله، فإنّهم خاصّة نور يستضاء بهم وأئمـة يُقتـدى بهم، بهم عيش العلم وموت الجهـل، وهـم الذيـن أخـبركم حلمهـم عـن جهلهم، وحكم منطقهم عن صمتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخـالفون الحق ولا يختلفون فيه، وقد خلت لهم من الله سابقة ومضى فيهم مـن الله حكم، إنّ في ذلك لذكرى للذّاكرين، واعقلوه إذا سمعتموه، عقل رعايـة، ولا تعقلوه عقل رواية فإنّ رواة الكتاب كثير ورعاته قليل، والله المستعان ».

- ١١٨ -

لمحات من كلماته الحكمية القصار

(عليه السلام)

١- « كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك ».

٢- « اجعل ما طلبت من الدنيا و لم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك ».

٣- « ما تشاور قوم إلاّ هدوا إلى رشدهم ».

٤- « إنّ من طلب العبادة تزكّى لها ».

٥- « المزاح يأكل الهيبة وقد أكثر من الهيبة الصّامت ».

٦- « تُجهل النِّعم ما أقامت فإذا ولّت عُرفت ».

٧- « الوعد مرض في الجود، والإنجاز دواؤه ».

٨- « المسؤول حرٌ حتى يعدّ، ومُسترق بالوعد حتى يُنجز ».

٩- « لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للإعتذار طريقاً».

١٠- « قطع العلم عذر المتعلّمين ».

١١- « اليقين معاذ السّلامة ».

١٢- « لا يغشّ العاقل من استنصحه ».

١٣- « إذا أضرّت النّوافل بالفريضة فاتركوها ».

١٤- الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود ».

١٥- « الصّمت ستر العين وزين العرض، وفاعله في راحة، وجليسه في أمن ».

١٦- « فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها ».

١٧- « أشدّ من المصيبة سوء الخلق ».

١٨- « من تذكّر بُعد السّفر اعتدّ ».

١٩- « القريب من قرّبته المودّة وإن بَعُدَ نسبه، والبعيد من باعدته المودّة وإن قرب نسبه ».

٢٠- « إن لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه ممّا تكره فلا تطعها فيما تحملك عليه ممّا تهوى ».

٢١- « من بدأ بالكلام قبل السّلام فلا تجيبوه ».

٢٢- « العار أهون من النّار ».

٢٣- قال(عليه السلام) لرجل قد برئ من مرضه:« إنّ الله قد ذكرك فاذكره، وأقالك فاشكره ».

٢٤- قال(عليه السلام) لأصحابه:

هل رأيتم ظالماً أشبه بمظلوم؟

قالوا: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟

قال: الحاسد، فإنّه في تعب، ومن حسده في راحة.

٢٥- « مروءة القناعة والرّضا أكثر من مروءة الإعطاء ».

٢٦- « تمام الصّنيعة خير من ابتدائها ».

وجاء في[أعيان الشيعة] أنّه قال في الوعظ:

ذرى كــدر الأيــام إنّ صـفـاءهـا

تـولـى بـأيـام الـسـرور الـذواهـب

وكـيـف يـغـر الـدهـر من كان بينـه

وبيـن الـليـالـي محكمات التجارب

إلى هنا نكتفي بهذا القدر من الكلمات الخاطفة التي اغترفنا بها بعضاً من كلماته الحكمية القصيرة.

لمحات من وصايا الإمام علي لولده الحسن (عليهما السلام)

هذه لمحات من وصايا الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) إلى ولده أبي محمد الحسن المجتبى(عليه السلام) مليئة بالعبر والإرشادات، حافلة بالقِيم الإجتماعية الرّفيعة والدُّروس القيّمة، جديرة بأن يتّخذها المسلمون نبراساً لهم يُضيئون به طريقهم ويجعلونها دستوراً لهم يسيرون على هداه في سلوكهم الفردي والإجتماعي، وإليكم البعض منها:

« من الوالد الفان، المقرّ للزّمان، المدبر العمر، المستسلم للدّهر، الذّام للدنيا، السّاكن مساكن الموتى والضاعن عنها غداً. إلى المولود المؤمّل ما

لا يدرك السّالك سبيل من قد هلك غرض الأسقام، ورهينة الأيام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الأحزان، ونُصب الآفات، وصريع الشّهوات، وخليفة الأموات »..

ويقول له:

« أمّا بعد فإنّ فيما تبيّنت من إدبار الدنيا عني، وجموح الدّهر عليّ، وإقبال الآخرة إليّ، ما يرغبني عن ذكر من سواي والإهتمام بما ورائي، غير أنّي حيث تفرّد بي - دون هموم الناس - همّ نفسي، فصدّقني رأيي وصرفني عن هوائي، وصرح لي محض أمري، فأفضى بي إلى جدّ لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، ووجدتك بعضي، بل وجدتك كلّي، حتى كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني، وكأنّ الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبتُ إليك كتابي، مستظهر به إن أنا بقيت لك أو فنيت ».

ثم يقول له:

« فإنّي أوصيك بتقوى الله، ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والإعتصام بحبله، وأيّ سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به؟ أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزّهادة، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة، وذلّله بذكر الموت، وقرّره بالفناء، وبصّره فجائع الدّنيا، وحذّره صولة الدّهر، وفحش تقلّب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار

الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم فانظر في ما فعلوا، وعمّا انتقلوا، وأين حلّوا و نزلوا، فإنّك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبّة وحلوا دار الغربة، وكأنّك عن قليل قد صرت أحدهم، فاصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تكلف، وامسك عن طريق إذا خفت ضلالته، فإنّ الكف عن حيرة الضّلال خير من ركوب الأهوال، وأؤمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حقّ جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات للحق حيث كان، وتفقّه في الدين، وعوّد نفسك التصبّر على المكروه، ونعم الخلق التصبّر في الحق، وألجئ نفسك في الأمور كلّها إلى إلهك، فإنّك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، واخلص في المسألة لربّك فإنّ بيده العطاء والحرمان، وأكثر الإستخارة وتفهّم وصيتي ولا تذهبنّ عنها صفحاً، فإنّ خير القول ما نفع، واعلم إنّه لا خير في علم لا يحقّ تعلّمه ».

ويستمر في وصاياه فيقول:

« أي بني: إنّي لما رأيتني قد بلغت سناً، ورأيتني ازددتُ وهناً، بادرت بوصيتي إليك، وأوردتُ خصالاً منها قبل أن يعجل بي أجلي، دون أن أفضي إليك بما في نفسي، وأن أنقص في رأي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى أو فتن الدنيا، فتكون كالعصب النّفور،

وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبُّك، لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التّجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطّلب وعوفيت من علاج التّجربة فأتاك من ذلك ما قد كنّا نأتيه، واستبان ما ربما أظلم علينا منه ».

ثمّ يستمر ويقول له.

« أي بني: إنّي - وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي - فقد نظرت في أعمالهم، وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأنّي بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كلّ أمر نخيله، وتوخّيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشّفيق، وأجمعت عليه من دأبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر، ومقتبل الدّهر، ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه، ولا أجاوز لك إلى غيره، ثمّ أشفقت أن يتلبّس عليك ما اختلف فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي إلتبس عليهم، فكان أحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به الهلكة، ورجوت أن يوفّقك الله لرشدك، وأن يهديك لقصدك، فعهدت إليك بوصيتي هذه، واعلم يا بني إنّ أحبّ ما أنت آخذ

به إليّ من وصيتي تقوى الله، والإقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأوّلون من آبائك والصّالحون من أهلك، فإنّهم لم يدعوا إن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكّروا كما أنت مفكر، ثمّ ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا، فليكن طلبك ذلك بتفهّم وتعلم، لا بتورّط الشُّبهات، وعلو الخصوصيات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالإستعانة بالهك، والرغبة إليه في توفيقك، وترك كلّ شائبة أولجتك في شبهة، أو أسلمتك إلى ضلالة، فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتمّ رأيك فاجتمع، وكان همُّك في ذلك هماً واحداً، فانظر فيما فسرت لك، وإن أنت لم تجتمع لك ما تحب من نفسك، وفراغ نظرك ومكرك فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورّط الظّلماء، وليس طالب الدين من خبط أو خلط والإمساك عن ذلك أمثل..

فتفهّم يا بني وصيتي، واعلم أنّ مالك الموت هو مالك الحياة، وأنّ الخالق هو المميت وأن المفني هو المعيد وأن المبتلى هو المعافي وإنّ الدنيا لم تكن لتستقر إلاّ على ما جعلها الله عليه من النعماء والإبتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا نعلم، فإن أشكل عليك من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنّك أول ما خلقت جاهلاً ثم علمت وما أكثر ماتجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك جاهلاً ويضل فيه بصرك ثم تبصر بعد ذلك فإعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك، وليكن له تعبّدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك.

يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فاحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، واحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك كما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يُقال لك.

واعلم أنّ الإعجاب ضدّ الصّواب وآفة الألباب فاسع في كدحك، ولا تكن خازناً لغيرك، وإن هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربّك، واعلم يقيناً أنّك لم تبلغ أملك ولن تعدو أجلِك، وأنّك في سبيل من كان قبلك فخفّض في الطلب وأجمل في المكتسب، فإنّه ربَّ طلب قد جرّ إلى حرب، فليس كلّ طلب بمرزوق ولا كلّ مجمل بمحروم، وأكرم نفسك عن كلّ دنيّة وإن ساقتك إلى الرّغائب، فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك ا لله حراً، وما خير لا ينال إلاّ بشر، ويسر لا ينال إلاّ بعسر، وإيّاك أن توجب بك مطايا الطمع، فتوردك مناهل الهلكة، وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين ا لله ذو نعمة فافعل فإنّك مدرك قسمِك وآخذ سهمك، وإنّ اليسير من ا لله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه.

وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، وحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء، وحفظ ما في يديك أحبّ إليّ من طلب ما في غيرك، ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس، والحرفة مع العفّة

خير من الغنى مع الفجور، والمرء أحفظ لسرّه، وربّ ساعٍ فيما يضرّه، من أكثر أهجر، ومن تفكّر أبصر.

قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم، بئس الطعم الحرام، وظلم الضّعيف أفحش الظلم. إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً، ربما كان الدّواء داءً، والدّاء دواءً، وربما نصح غير النّاصح، وغشّ المستنصح، وإيّاك واتّكالك على المنى فإنّها بضائع الموتى، والعقل حفظ التّجارب وخير ما جرّبت ما وعظك، بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة، ليس كلّ طالب يصيب، ولا كلّ غلب يؤوب، ومن الفساد إضاعة الزّاد ومفسدة المعاد، ولكلّ أمر عاقبة، وسوف يأتيك ما قُدّر لك التّاجر مخاطر، وربّ يسير أنمى من كثير، ولا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين، ساهل الدهر ما ذلّ لك قعوده، لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه، وإيّاك أن تجمح لك مطيّة اللجاج!!

أحل نفسك من أخيك - عند صرمه - على الصّلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعن جموده على البذل، عند تباعده على الدنو، وعند شدّته على اللين، وعند جرمه على العذر، حتى كأنك له عبد، وكأنّه ذو نعمة عليك، وإيّاك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله، وامحض أخاك النّصيحة حسنةً كانت أو قبيحةً، وتجرّع الغيظ فإنّي لم أرَ جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذّ مغبّةً، ولِنْ لمن غالظك فإنّه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوّك بالفضل، فإنّه أحلى الظّفرين، وإن أردت قطيعة

أخيك فاستبق له من نفسك بقيةً يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما، ومن ظنّ بك خيراً فصدّق ظنّه، ولا تضيعنّ حقّ أخيك إتكالاً على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعف حقّه، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبنّ فيمن زهد عنك، ولا يكوننّ أخوك على مقاطعتك أقوى منك على صلته، ولا يكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا يكبرنّ ظلم من ظلمك، فإنّه يسعى في مضرّته ونفعك، وليس جزاء من سرّك أن تسوءه.

ومما جاء في إكرام العشيرة قوله:

« يا بني أكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول، ولا يستغني الرجل من عشيرته وإن كان ذا مال، فإنّه يحتاج إلى دفاعهم عنه، بأيديهم وألسنتهم وهي أعظم النّاس حيطة من ورائه، وألّمهم لشعثه، وأعظمهم عليه إن نزلت به نازلة، أو حلّت به مصيبة، ومن يقبض يده من عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة، وتُقبض أيدٍ كثيرة ».

وهكذا يستمر الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، في وصاياه لإبنه الإمام أبي محمد الحسن المجتبى(عليه السلام)، وقد إلتقطنا في هذه اللمحات باقة عطرة منها تفوح بأريج جواهر الحكم القيّمة، وبأسمى الدروس النّافعة، وأثمن الآراء الصّائبة، تتمثّل فيها روح الفضيلة وسموّ الذّات الرّاقية، وكمال النّفس الطّاهرة، والمثل الإنسانية الرّفيعة، وأصول الآداب الإجتماعية النّبيلة.

وفاته
(عليه السلام)

سُقي السم مراراً فلم يؤثّر فيه، ولكنّه أحسّ بالخطر في المـرّة الأخـيرة، فقال لأخيه الحسين(عليه السلام):

« إنّي مفارقك ولاحق بربّي، فقد سقيت السـم، ورميت بكبـدي في الطّست، وإني لعارف بمن سقاني السم، ومن أين دُهيت؟ وأنـا أخاصمه إلى الله عزّ وجل.

ثم قال: وادفني مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّي أحقّ به وببيته، فإنّ أبوا عليك، فأنشدك الله بالقرابة الـتي قـرب الله عـزّ وجـل بها منك وبالرّحم الماسة من رسول الله(صلى الله عليه وآلـه وسـلم)، أن لا تهرِق في أمري محجمة من دم حتى نلقـى رسـول الله(صلـى الله عليـه وآله وسلم) فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا ».

وتوفي في اليوم السّابع من شهر صفـر سـنة سـتة وأربعـين مـن الهجـرة النبوية الشريفة.

مدفنه
(عليه السلام)

روى سبط بن الجوزي بسنده إلى ابن سعد عن الواقدي قال:

لما احتضر الحسن بن علي(عليه السلام) قال: أدفنوني عند أبي - يعني به رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) - فقامت بنو أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص - وكان والياً على المدينة - فمنعوه!! قال ابن سعد: ومنهم عائشة، وقالت:« لا يدفن مع رسول الله أحد »، واجتمع مع الحسين بن علي(عليه السلام) خلق من الناس، فقالوا له:

- دعنا وآل مروان، فوالله ما هم عندنا إلاّ كأكلة رأس.

فقال: إنّ أخي أوصى أن لا أُريق فيه محجمة دم.. ولولا عهد الحسن(عليه السلام) هذا لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منهم مأخذها.

ومضوا بالحسن(عليه السلام) فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أُمُّ الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام).

قال في[الإصابة] قال الواقدي: حدّثنا داود بن سنان، حدّثنا ثعلبة بن أبي مالك: شهدت الحسن(عليه السلام) يوم ودُفن بالبقيع، فلقد رأيت البقيع لو طُرحت فيه إبرة ما وقعت إلاّ على رأس إنسان.

لمحات من حياة سيدنا ومولانا

الإمام السجاد

(عليه السلام)

هو الإمام السجاد أبو محمد بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليهم السلام).

وُلد في المدينة يوم الجمعة، ويقال يوم الخميس، واختلف في يوم ولادته: فقيل في الثالث من ربيع الأول، وقيل في النصف من جمادى الأولى، وقيل في النصف من جمادى الثانية، وقيل في الحادي عشر من رجب، وقيل الخامس، أو السابع، أو الثامن، أو التاسع من شعبان سنة(٣٨ هـ).

أُمُّه: شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى، وفيه يقول أبو الأسود الدؤلي:

وإن غلاماً بين كسرى وهاشم

لأكرم من نيطت عليه التمائم

ألقابه

يُلقّب بالسجاد، وزين العابدين، وسيد العابدين، وذو الثّفنات، وإنما لقب بهذا اللقب لأنّ موضع السجود منه كان كثفنة البعير من كثرة السجود عليه.

لمحات مما قال عنه السلف
(عليه السلام)

قال محمد بن طلحة الشّافعي:

« علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام)، هذا زين العابدين وقدوة الزّاهدين وسيد المتّقين وإمام المؤمنين، وسمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مقام قربه من الله، وثفناته تسجّل بكثرة صلاته وتهجّده وإعراضه عن متاع الدنيا بزهده ينطق له بزهده فيها، درت له أخلاق التّقوى فتفوقها، وأشرقت لديه أنوار التأييد فاهتدى بها، وألفته أبراد العبادة فآنس بصحبتها، وحالفته وصائف الطّاعة فتحلى بحليتها، طالما إتخذ الليل مطيّة ركبها لقطع مفازة السّاهرة، وظمأ الهواجر دليلاً استرشد به في مغارة الشّافرة، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة ونبت بالآثار المتواترة وشهد له أنه من ملوك الآخرة ».

وقال الأصمعي:

« كنت أطوف حول الكعبة ليلاً، فإذا شاب ظريف الشّمائل عليه ذؤابتان وهو متعلّق بأستار الكعبة، وهو يقول: نامت العيون، وعلت النُّجوم، وأنت الحي القيوم، غلقت الملوك أبوابها، وأقامت عليها حرّاسها، وبابك مفتوح للسّائلين، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الرّاحمين، ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة
وأنت وحدك يا قيوم لم تنم
أدعوك يا رب دعاء قد أمرت به
فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف
فمن يجود على العاصي بالنعم »

قال الإمام مالك:

« سميّ زين العابدين لكثرة عبادته ».

قال القندوري الحنفي:

« كان الإمام زين العابدين(رضي الله عنه) عظيم التّجاوز والعفو والصّفح، حتى إنّه سبّه رجل فتغافل عنه، فقال له: إيّاك أعني!!. فقال له

الإمام: وعنك أعرض ». فقد أشار إلى آية:﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين** ﴾.

قال الزهري:« ما رأيت قرشياً أفضل منه ».

وقال:« ما رأيت أفقه منه ».

قال ابن المسيب:« ما رأيت أورع منه ».

لمحات من عبادته وزهده (عليه السلام)

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي عنه:

« كان إذا توضّأ للصّلاة يصفرّ لونه فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول(عليه السلام): أتدرون بين يدي من، أريد أن أقوم؟ وإذا قام إلى الصّلاة أخذته الرعدة، ويقول: أريد أن أقوم بين يدي ربّي وأناجيه، فلهذا تأخذني الرّعدة ».

ووقع حريق والنّار في البيت الذي هو فيه وكان ساجداً في صلاته، فجعلوا يقولون له: يا ابن رسول ا لله النّار، يا ابن رسول ا لله النّار، فما رفع رأسه من سجوده حتى أطفئت. فقيل: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: نار الآخرة.

قيل كان سبب تلقّبه بزين العابدين أنه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجّده فتمثّل له الشّيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته، فلم يلتفت

إليه، فجاء إلى إبهام رجله فإلتقمها، فلم يلتفت إليه فآلمه، فلم يقطع صلاته فلمّا فرغ منها، وقد كشف الله له، فعلم أنه شيطان فسبّه ولطمه، وقال له: إخسأ يا ملعون. فذهب وقام إلى إتمام ورده فسمع صوتاً ولا يرى قائله وهو يقول: أنت زين العابدين ثلاثاً، فظهرت هذه الكلمة، واشتهرت لقباً له.

قال أبو حمزة الثّمالي:

« رأيت علي بن الحسين(عليهما السلام)، يصلّي فسقط رداؤه عن أحد منكبيه، قال: فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته. قال: فسألته عن ذلك. فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنت؟ إنّ العبد لا يُقبل من صلاته إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه ».

قال الباقر(عليه السلام):« كان علي بن الحسين(عليه السلام) يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الرّيح تميله بمنزلة السّنبلة، وكانت له خمسمائة نخلة يصلّي عند كل نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته قيام عبد ذليل بين يدي الملك الجليل كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، وكان يصلّي صلاة مودع، يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً ».

قال ابن شهر آشوب:

« ورُوي أنه كان إذا قام إلى الصّلاة تغيّر لونه وأصابته رعدة وحال أمره، فربما سأله عن حاله من لا يعرف أمره في ذلك فيقول: إنّي أريد الوقوف بين يدي ملك عظيم. وكان إذا وقف في الصلاة لم يشغل بغيرها ولم يسمع شيئاً لشغله بالصّلاة ».

قال الصادق(عليه السلام):

« لقد دخل أبو جعفر على أبيه(عليه السلام) فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، وقد اصفرّ لونه من السّهر ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته من السجود، وورمت قدماه من القيام في الصلاة، قال: قال أبو جعفر: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له وإذا هو يفكر، فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي، فقال: يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي(عليه السلام) فأعطيته، فقرأ فيها يسيراً، ثم تركها من يده تضجّراً، وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب(عليه السلام) ».

روي عن علي بن أبي حمزة عن أبيه قال:

« سألتُ مولاة علي بن الحسين(عليه السلام)، بعد موته فقلت: صفي لي أمور علي بْن الحسين(عليه السلام) فقالت: أطنب أو أختصر؟ فقلت: بل إختصري. قالت: ما أتيته بطعام نهاراً قط، ولا فرشت له فراشاً بليل قط ».

قال الصادق(عليه السلام):

« كان علي بن الحسين(عليه السلام) إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاة فتذبح وتقطع أعضاؤها وتطبخ، فإذا كان عند المساء أكبّ على القدور حتى يجد ريح المرقة وهو صائم، ثم يقول: هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان حتى يأتي إلى آخر القدور، ثمّ يؤتى بخبز وتمرّ فيكون بذلك عشاؤه ».

قال طاووس اليماني: رأيت في جوف الليل رجلاً متعلّقاً بأستار الكعبة، وهو يقول:

ألا أيّها المأمول في كلّ حاجة
شكوت إليك الضرّ فاسمع شكاتي
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي
فهب لي ذنوبي كلّها واقض حاجتي
فزادي قليل لا أراه مبلغي
أ للزاد أبكي أم لطول مسافتي
أتيت بأعمال قباح رديّة
فما في الورى عبدٌ جنى كجنايتي
أتحرقني بالنّار يا غاية المنى
فأين رجائي ثم أين مخافتي

قال: فتأملته فإذا هو علي بن الحسين(عليه السلام).

وقال:« دخلت الحجر في الليل فإذا علي بن الحسين(عليهما السلام)، قد دخل يصلي ما شاء الله تعالى، ثم سجد سجدة فأطال فيها، فقلت: رجل صالح من بيت النبوة لأصغينّ إليه، فسمعته يقول: عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك.

قال طاووس: فوا لله ما صلّيت ودعوت فيهنّ في كرب إلاّ فرّج عني ».

وقال طاووس:

« رأيته يطوف من العشاء إلى السّحر ويتعبّد فلمّا لم يرَ أحداً، رمق السّماء بطرفه وقال: إلهي غارت نجوم سماواتك وهجعت عيون أنامك

وأبوابك مفتّحات للسّائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في عرصات القيامة، ثمّ بكى وقال:

وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرّض، ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ.

فأنا الآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني؟، فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفين: جوزوا، وللمتّقين: حطوا، أمع المخفين أجوز أم مع المتّقين أحط؟ ويلي كلّما طال عمري كثرت خطاياي و لم أتب، أما آن لي أن أستحي من ربّي؟ ثمّ أنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى

فأين رجائي ثم أين محبتي

أتيت بأعمال قباح ردية

وما في الورى خلق جنى كجنايتي

ثمّ بكى، وقال:

« سبحانك تعصى كأنّك لا تُرى، وتحلم كأنّك لم تُعص، تتودّد إلى خلقك بحسن الصّنيع كأنّ بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيدي الغني عنهم »..

ثمّ خرّ إلى الأرض ساجداً فدنوت منه وشلت رأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خدّه، فاستوى جالساً وقال:

من ذا الذي أشغلني عن ذكر ربّي؟ فقلت: أنا طاووس يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون! أبوك الحسين بن علي(عليه السلام)، وأمك فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وجدك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فالتفت إليّ وقال: هيهات هيهات يا طاووس، دع عني حديث أبي وأمي وجدّي، خلق الجنّة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان قرشياً، أما سمعت قوله تعالى:﴿ **فإذا نُفخ في الصُّور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون**﴾ والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدمة تقدّمها عن عمل صالح ».

قال سعيد بن المسيب:

« كان الناس لا يخرجون من مكّة حتى يخرج علي بن الحسين(عليه السلام) فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل، فصلّى ركعتين، سبّح في سجوده فلم يبقَ شجر ولا مدر إلاّ سبّحوا معه، ففزعت منه فرفع رأسه، فقال:

يا سعيد: ففزعت. قلت: نعم يا ابن رسول الله. قال: هذا التّسبيح الأعظم.

وقال: كان القرّاء لا يحجّون حتى يحجّ زين العابدين(عليه السلام)، وكان يتّخذ لهم السّويق الحامض والحلو، ويمنع نفسه، ورأيته يوماً وهو ساجد فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرّحل والرّاحلة يردّون عليه مثل كلامه.

قال الدميري: ويُروى أنه لما حجّ وأراد أن يلبي أرعد واصفرّ وخرّ مغشياً عليه، فلمّا أفاق سُئل عن ذلك، فقال: إني لأخشى أن أقول: لبّيك

اللهمّ لبّيك فيقول لي: لا لبيك ولا سعديك، فشجّعوه وقالوا: لابدّ من التّلبية، فلمّا لبّى غُشي عليه حتى سقط عن راحلته، وكان يصلي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة، كان كثير الصّدقات وكان أكثر ما يتصدّق بالليل، وكان يقول: صدقة الليل تطفئ غضب الرب، وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك، فقال: إن يعقوب(عليه السلام) بكى حتى ابيضّت عينه على يوسف(عليه السلام) ولم يتحقّق موته، فكيف لا أبكي وقد رأيت بضعة عشر رجلاً يُذبحون من أهلي في غداةٍ واحدة.

الشاعر الفرزدق يمدح الإمام السجاد (عليه السلام) في الحج

روى السبكي بإسناده قال:

حدّثنا عبد الله بن محمد يعني ابن عائشة، حدّثني أبي وغيره، قال:

حجّ هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك أو الوليد فطاف بالبيت، فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه فنُصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام إذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنهم)، وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم

أرجاً فطاف بالبيت فلمّا بلغ الحجر تنحّى الناس، حتى يستلمه، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة؟! فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً، فقال الفرزدق: لكنّي أعرفه. قال الشامي: من هو يا أبا فراس؟

فقال الفرزدق:

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم
هذا التّقي النّقي الطّاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي إلى ذروة العزّ التي قصرت
عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياءً ويُغضي من مهابته
فما يكلّم إلاّ حين يبتسمُ

مَنْ جدّه دان فضل الأنبياء له
وفضل أمّته دانت له الأمم

ينشقّ نور الهدى عن نور غرّته
كالشّمس ينجاب عن إشراقها الظلم

مشتقّة من رسول الله نبعته
طابت عناصره والخيم والشّيم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجدّه أنبياء الله قد خُتموا

اللّه شرّفه قدماً وفضّله
جرى بذاك له في لوحه القلم

فليس قولك: من هذا؟ بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما
يستوكفان ولا يعدوهما العدم

سهل الخليقة لا تُخشى بوادره
يزينة إثنان: حسن الخلق والكرم

حمال أثقال أقوام إذا قدحوا
حلو الشّمائل تحلو عنده نعم

لا يخلف الوعد ميمون نقيتة
رحب الفناء أديب حين يعتزم

ما قال: لا، قط إلاّ في تشهّده
لولا التشهّد، لكانت لاءه نعم

عمّ البرية بالإحسان فإنقلعت
عنه الغيابة والإملاق والعدم

من معشر حبّهم دين، وبغضهم
كفر، وقربهم منجىً ومعتصم

إن عُدّ أهل التّقى كانوا أئمتهم
أو قيل: من خير أهل الأرض؟ قيل: هُمُ

لا يستطيع جواد بُعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت
والأُسْد أسد الشرى والناس محتدم

لا ينقص العسرُ بسطاً من أكفهم
سيّان ذلك إن آثروا وإن عدموا

يُستدفع السوء والبلوى بحبهم
ويستزاد به الإحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم به الكلم

يأبى لهم أن يحلّ الذم ساحتهم
خير كريم وأيد بالنّدى هضم

أي الخلائق ليست في رقابهم
لأوليه هذا وأوله نعم

من يعرف الله يعرف أولية ذا
والدين من بيت هذا ناله الأمم

روى ابن الصبّاغ المالكي:

« لما سمع هشام هذه القصيدة غضب ثمّ إنّه أخذ الفرزدق وحبسه ما بين مكة والمدينة، وبلغ علي بن الحسين(عليه السلام) امتداحه فبعث له بعشرة آلاف درهم، فردّها وقال: والله ما مدحته إلاّ لله تعالى، لا للعطاء.

فقال(عليه السلام): قد عرف الله له ذلك، ولكنّا أهل البيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده. فقبلها منه.

وقال الفرزدق من قصيدة يهجو بها هشاماً في حبسه له:

أتحبسني بين المدينة والتي
إليها قلوب الناس تهوى منيبها

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد
وعيناً له حولاء باد عيوبها

قال أبو الفرج: فبلغ شعره هشاماً، فوجّه فأطلقه.

وروي عن الشّعبي قال: حجّ الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة، وكان هشام بن عبد الملك قد حجّ في ذلك العام، فرأى علي بن الحسين(عليه السلام) في غمار الناس في الطّواف فقال: من هذا الشّاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تُرى فيها عذارى الحي وجوهها.

فقالوا: هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(صلوات الله عليهم). فقال الفرزدق: ... الخ.

وقال الكنجي...:« سمعت الحافظ فقيه الحرم محمد بن أحمد بن علي القسطلاني يقول:

سمعت شيخ الحرمين أبا عبد الله يقول:

لو لم يكن لأبي فراس عند الله عمل إلاّ هذا دخل الجنّة به، لأنّها كلمة حق عند ذي سلطان جائر ».

لمحات من مكارم أخلاقه

(عليه السلام)

مكارم أخلاقه كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، ولكن نأخذ لمحات منها:

قال الشبلنجي، عن سفيان، قال:

جاء رجل إلى علي بن الحسين(رضي الله عنهما)، فقال له:

إنّ فلاناً قد وقع فيك بحضوري. فقال له: انطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه منه، فلما أتاه قال له: يا هذا إن كان ما قلته

فيّ حقاً فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كان ما قلته فيّ باطلاً فالله تعالى يغفره لك. ثم ولّى عنه:

وقال:

خرج يوماً من المسجد فلقيه رجل فسبّه وبالغ في سبّه، فعاد عليه العبيد والموالي، فكفّهم عنه وأقبل عليه وقال له: ما سُتر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحى الرجل، فألقى عليه قميصه، وألقى إليه خمسة آلاف درهم، فقال: أشهد أنك من أولاد المصطفى.

لقي رجلاً فسبّه، فقال له:

يا هذا بيني وبين جهنّم عقبة، إن أنا جزتها فما أبالي بما قلت، وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول.

قال سالم - مولى أبي جعفر - كان هشام بن اسماعيل يؤذي علي بن الحسين(عليه السلام) وأهل بيته، يخطب بذلك على المنبر، وينال من علي(رحمه الله)، فلمّا ولى الوليد بن عبد الملك، عزله وأمر به أن يوقف للناس، قال: فكان يقول: لا والله ما كان أحد في الله أهم إليّ من علي بن الحسين(عليه السلام) كنت أقول: رجل صالح يُسمع قوله فوقف للناس، قال:

فجمع علي بن الحسين(عليه السلام) ولده وحامته ونهاهم عن التعرّض قال: وغدا علي بن الحسين(عليه السلام) ماراً لحاجة فما عرض له. قال: فناداه هشام بن اسماعيل الله أعلم حيث يجعل رسالته. قال عبد الله بن علي بن الحسين: قلت: يا أبت ولِمَ؟ والله إنّ أثره عندنا لسيّء،

وما كنا نطلب إلاّ مثل هذا اليوم. قال(عليه السلام): يا بني نكله إلى ا لله، فوا لله ما عرض له من آل حسين بحرف حتى تصرم أمره.

قال الدّميري:

إنّ رجلاً من أهل الشام قال: دخلت المدينة فرأيت رجلاً راكباً على بغلة لم أرَ أحسن وجهاً ولا سمتاً ولا ثوباً ولا دابة منه، فمال قلبي إليه فسألت عنه، فقيل هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(رضي ا لله عنه)، فأتيته وكان قد امتلأ قلبي منه بغضاً وقلت له:

أنت ابن أبي طالب؟ فقال لي: بل أنا ابن ابنه، فقلت: بك وبأبيك أسبّ علياً، فلمّا انقضى كلامي قال: أحسبك غريباً قلت أجل، قال: فمل بنا إلى الدار فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال واسيناك أو إلى حاجة عاوناك على قضائها، فانصرفت من عنده وما على وجه الأرض أحبّ إليّ منه.

قال ابن الأثير:

كلّم مروان بن الحكم، ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية، في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل، فكلّم علي بن الحسين(عليه السلام) فقال له:

إنّ لي حرماً وحرمي تكون مع حرمك. فقال: إفعل، فبعث بامرأته، وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان وحرمه إلى علي بن الحسين(عليه السلام)، فخرج علي بحرمه وحرم مروان إلى ينبع، وقيل: بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد ا لله بن علي إلى الطائف.

وكان بينه وبين ابن عمّه شيء من المنافرة، فجاء إلى الإمام(عليه السلام) وهو في المسجد مع أصحابه فما ترك شيئاً إلاّ قاله له من الأذى، وهو ساكت، ثم انصرف عنه.

فلمّا كان الليل أتاه في منزله، فقرع عليه الباب فخرج إليه، فقال له علي بن الحسين(عليه السلام): أخي إن كنت صادقاً في ما قلت لي، فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فيه فغفر الله لك، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم ولى، فأتبعه من خلفه وبكى حتى رقّ له، ثم قال له: والله لا عدت لأمر تكرهه. فقال له علي(عليه السلام): وأنت في حل مما قلته.

لمحات مما قاله
(عليه السلام)
في رسالة الحقوق

الإمام السجاد(عليه السلام) له آثار قيّمة كثيرة مليئة بالعلوم والمعارف، والخلق الرفيع، والوعظ والإرشاد، والزهد والتقوى، والمثل العليا. فهذه الآثار تتجسّد في كلامه ورسائله وخطبه وصحيفته السجّادية، ومن هذه الآثار القيّمة[رسالة الحقوق].

في زمن الإمام السجاد(سلام الله عليه) كثر اللهو والطّرب، وتعدّدت مجالس الغناء واللعب والرقص، وكان ملوك ذلك العصر، يغدقون بسخاء ويبذلون الأموال الطّائلة على هذه الإجتماعات وعلي لياليهم السّاهرة، ويشجّعون الأفراد على القيام بأعمال منافية لروح الإسلام الرّاقية وقيمه السّامية.

في تلك الأيام التي انتشر فيها المجون والفسق والفجور في النفوس وفي وسط ذلك المجتمع المريض، ضاعف الإمام السجاد(سلام الله عليه) ـ وهو الطبيب النطاسي العالم بأمراض النفوس ـ ضاعف اهتمامه بمداواة ذلك المجتمع المريض محاولاً إرجاعه إلى الأخلاق الإسلامية السّامية، وعودته إلى تعاليم الإسلام.

فكان(سلام الله عليه) يلقي على الأمة الإسلامية بآرائه الإصلاحية الرّاقية مرّة عن طريق المناجاة وتارة عن طريق الخطابة وتارة أخرى عن طريق القلم، وهذه[رسالة الحقوق] خير شاهد على ما نقول فهي بمثابة دستور عام، يضمن كل ما تحتاج إليه البشرية من حقوق وما يترتب عليها من واجبات.

نقتطف هنا هذه اللمحات السريعة من[رسالة الحقوق] للإمام السجاد(سلام الله عليه) التي رواها الشيخ القدوس(قدس سره) باسناده عن أبي حمزة الثمالي قال:

هذه رسالة علي بن الحسين(عليهما السلام) إلى بعض أصحابه:

إعلم أنّ لله عز وجل عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها أو منزلة نزلتها أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت فيها، فأكبر حقوق الله تبارك وتعالى عليك ما أوجب عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك.

فجعل عزّ وجل للسانك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، ولبصرك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال. ثم جعل عز وجل لأفعالك عليك حقوقاً، فجعل لصلاتك عليك حقاً ولصومك عليك حقاً ولصدقتك عليك حقاً ولهديك عليك حقاً، ثم يخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك حقوق أئمتك ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك.

فهذه حقوق تتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة: أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس إمام.

أمّا حق الله الأكبر عليك فأن تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسك أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وحق نفسك عليك: أن تستعملها بطاعة الله عز وجل.

وحق اللسان عليك: إكرامه عن الخنى، وتعويده الخير، وترك الفضول الذي لا فائدة لها، والبر بالناس وحق القول فيهم.

وحق السمع: تنزيهه عن سماع الغيبة، وسماع ما لا يحلّ سماعهُ.

وحق البصر: أن تغضّه عمّا لا يحل لك، وتعتبر بالنّظر به.

وحق يدك: أن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك.

وحق رجليك: أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحلّ لك. فبهما تقف على الصّراط، فانظر أن لا تزلّ بك فتردى في النار.

وحق بطنك: أن لا تجعله وعاءً للحرام ولا تزيد على الشبع.

وحق فرجك: أن تحصنه عن الزّنا، وتحفظه من أن يُنظر إليه.

وحق الصلاة: أن تعلم أنها وفادة إلى الله تعالى عز وجل، وأنّك فيها قائم بين يدي الله عز وجل، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراجي الخائف المستكين المتضرّع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها .

وحق الحج: أن تعلم أنه وفادة إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك وبه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك.

وحق الصوم: أن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار، فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقة: أن تعلم أنّها ذخرك عند ربّك عز وجل، ووديعتك التي لا تحتاج إلى الأشهاد عليها فإذا علمت ذلك كنت بما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية وتعلم أنها تدفع البلايا والأسقام عنك في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة.

وحق الهدي: أن تريد به وجه الله عز وجل ولا تريد به خلقه ولا تريد به إلاّ التعرّض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه.

وحق أمك: أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحدٌ أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال

أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحي وتظلك وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلاّ بعون الله وتوفيقه.

أمّا حق أبيك: فأن تعلم أنّه أصلك، وأنه لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ممّا يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النّعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوّة إلاّ بالله.

أمّا حق ولدك: فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنّك مسؤول عمّا ولّيته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلَم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه.

وأمّا حق أخيك: فأن تعلم أنه يدك وعزّك وقوّتك، فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله ولا عدّة للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فإن أطاع الله وإلاّ فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلاّ بالله.

وأمّا حق ذي المعروف عليك: فأن تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته.

وأمّا حق جليسك فأن تلين له جانبك وتنصفه في مجراة اللفظ، ولا تقوم من مجلسك إلاّ باذنه ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلاّته وتحفظ خيراته، ولا تسمعه إلاّ خيراً.

وأمّا حق جارك: فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تتبع له عورة فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة، وأن تقبل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا قوة إلا با لله.

أمّا حق الصّاحب: فإن نصيحته بالتفضّل والإنصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق إلى ملومة، فإن سبق كافيته، وتوده كما يودك وتزجره فيما يهم من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً، ولا قوة إلاّ با لله.

وفاته
(عليه السلام)

قال ابن الصباغ:

توفي علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) في الثاني عشر من المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة، وله من العمر سبع وخمسون سنة، أقام مع جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) سنتين، ومع عمه أبي محمد الحسن بعد وفاة جده إحدى عشر سنة، وكان بقاؤه بعد مصرع أبيه ـ استشهاد أبيه ـ ثلاثاً وثلاثين سنة، يقال: أنه مات مسموماً وأنّ الذي سمّه الوليد بن عبد الملك، ودفن في البقيع في القبر الذي دُفن فيه عمه الحسن في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب.

قال ابن سعد كاتب الواقدي:

كان علي بن الحسين(عليه السلام) مع أبيه بطف كربلاء، وعمره إذ ذاك ثلاث وعشرون سنة، لكنه كان مريضاً ملقىً على فراشه وقد أنهكته العلّة والمرض، ولما قُتل - استشهد - والده قال الشمر بن ذي الجوشن: أُقتلوا هذا الغلام. قال بعض أصحابه: نقتل مريضاً لم يقاتل. فتركوه. قال ابن عمر: هذا هو الصحيح وليس قول من قال بأنه كان صغيراً حينئذٍ لم يقاتل، وأنه تُرك بسبب ذلك.

روى الحسن بن علي ابن بنت الياس عن أبي الحسن(عليه السلام) قال: سمعته يقول: إنّ علي بن الحسين(عليهما السلام) لما حضرته الوفاة أغمي عليه، ثم فتح عينيه وقرأ سورة الواقعة، وإنا فتحنا لك، وقال: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

قال سهيل بن زياد:

« لما حضرت علي بن الحسين(عليهما السلام) الوفاة أغمي عليه فبقي ساعة، ثم رفع عنه الثوب، ثم قال: الحمد لله الذي أورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين. ثم قال: أُحفروا لي وابلغوا إلى الرّسغ. قال: ثم مدّ الثوب عليه فمات ».

قال أبو جعفر(عليه السلام):

« لما حضرت علي بن الحسين(عليهما السلام) الوفاة ضمّني إلى صدره وقال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، ومما ذكر أباه أوصاه قال: يا بني إيّاك وظلم من لا يجد عليه ناصراً إلا الله.

اختلف في تأريخ وفاة مولانا علي بن الحسين(عليهما السلام).

قال الأردبيلي: « فإنّه مات(عليه السلام) من سنة أربع وتسعين وقيل: خمس وتسعين.

قال الطبرسي:

توفي في يوم السبت لاثنتي عشر ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة.

قال المفيد:

توفي بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة.

قال الشيخ الطوسي:

في الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين كانت وفاة زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام).

قال ابن الفتّال النّيسابوري:

تُوفي بالمدينة يوم السبت لاثنتي عشر ليلة بقيت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة، كانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة.

لمحات من حياة سيدنا ومولانا

الإمام الباقر

(عليه السلام)

هو الإمام أبو جعفر محمد الباقر بن الإمام أبي محمد علي زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليهم السلام).

أُمّه: هي فاطمة بنت الإمام الحسن(عليه السلام)، تكنّى أم عبد ا لله.

قال أبو الصباح:

وذكر أبو عبد ا لله(عليه السلام) جدّته أم أبيه يوماً فقال: كانت صدّيقة، لم تدرك في آل الحسن إمرأة مثلها.

ولادته: وُلد في المدينة المنورة في يوم الجمعة وقيل يوم السبت، وقيل يوم الإثنين وقيل يوم الثلاثاء في غرة رجب وقيل ثالث صفر سنة ست

وخمسين وقيل سبع وخمسين، أسماه والده(عليه السلام) محمداً، كنيته أبو جعفر لقبه الباقر.

روى المفيد باسناده عن جابر بن عبد الله قال:

قال لي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يُوشك أن تلقى ولداً لي من الحسين(عليه السلام) يقال له محمد يبقّر علم الدين بقراً، فإذا لقيته فاقرأه مني السّلام.

وروى باسناده عن جعفر بن محمد(عليهما السلام) قال: دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري(رضي الله عنه)، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام، ثم قال لي: من أنت؟ وذلك بعد ما كُفّ بصره فقلت: محمد بن علي بن الحسين(عليهم السلام). فقال: يا بني أُدنُ مني، فدنوت منه، فقبّل يدي ثم أهوى إلى رجلي يقبّلهما فتنحّيت عنه، ثم قال لي: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقرؤك السلام. فقلت: على رسول الله السّلام ورحمة الله وبركاته، وكيف ذلك يا جابر؟ فقال: كنت معه ذات يوم فقال لي: يا جابر، لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين(عليهم السلام) يهب الله له النور والحكمة فاقرأه مني السلام.

روى الخزان باسناده عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على علي بن الحسين(عليهما السلام) وهو جالس في محرابه، فجلست حتى إنثنى وأقبل عليّ بوجهه يمسح يده على لحيته، فقلت: با مولاي إخبرني كم يكون من الأئمة بعدك؟ قال: ثمانية، قلت وكيف ذلك قال لأنّ الأئمة بعد رسول

الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إثنا عشر عدد الأسباط، ثلاثة من الماضي وأنا الرابع، وثمان من ولدي أئمة أبرار.

من أحبّنا وعمل بأمرنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن أبغضنا وردّنا أورد واحداً منا فهو كافر با لله وبآياته.

وروى باسناده عن الزهري قال:

دخلت على علي بن الحسين(عليهما السلام) في المرض الذي توفي فيه.. ووقع في نفسي أنّه قد نعى نفسه فقلت له: إلى من نختلف بعدك؟ قال: يا أبا عبد الله إلى إبني هذا. وأشار إلى محمد ابنه، إنّه وصيي ووارثي وعيبة علمي ومعدن العلم وباقر العلم. قلت يا بن رسول الله ما معنى باقر العلم؟ قال: سوف يختلف إليه خلاص شيعتي ويبقّر العلم عليهم بقراً.

قال ثم أرسل محمداً ابنه في حاجة له إلى السوق فلمّا جاء محمد قلت: يا بن رسول الله هلاّ أوصيت أكبر أولادك؟ فقال: يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالصّغر والكبر هكذا عهد إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهكذا وجدنا مكتوباً في اللوح والصحيفة. قلت: يا بن رسول الله فكم عهد إليكم نبيكم أن تكون الأوصياء من بعده؟ قال: وجدنا في الصحيفة واللوح إثني عشر أسامي مكتوبة بإمامتهم وأسامي آبائهم وأُمهاتهم. ثم قال: يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأئمة وفيهم المهدي.

روى البياض بإسناده قال:

دخل جابر بن عبد الله الأنصاري علي زين العابدين(عليه السلام)، فرأى عنده غلاماً فقال له: أقبل فأقبل، فقال له: أدبر فأدبر، فقال جابر:

شمائل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال لزين العابدين(عليه السلام): من هذا؟، فقال له: ابني ووصي وخليفتي من بعدي، اسمه محمد الباقر، فقام جابر وقبل رأسه ورجليه وأبلغه سلام جده وأبيه.

وروى بإسناده عن أبي جعفر(عليه السلام) أنّه قال: لما حضرت علي بن الحسين الوفاة ضمني إلى صدره وقال:

أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به.

قال سبط بن الجوزي: روى أبو جعفر أنّه دخل على جابر بن عبد الله الأنصاري، بعدما أبصر فسلّم عليه، فقال: من أنت؟ فقال: محمد بن علي بن الحسين. فقال: أُدنُ مني، فدنى منه، فقبّل يديه ورجليه ثم قال له: رسول الله يسلّم عليك.

لمحات من عبادته وزهده
(عليه السلام)

روى الكليني باسناده عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول وهو ساجد: أسألك بحق حبيبك محمد إلاّ بدلت سيئاتي حسنات وحاسبتني حساباً يسيراً، ثم قال في الثانية: أسألك بحق حبيبك محمد إلاّ كفيتني مؤونة الدنيا وكل هول دون الجنة، وقال في الثالثة: أسألك بحق حبيبك محمد لما غفرت لي الكثير من الذنوب والقليل منها،

وقبلت مني عملي اليسير، ثم قال في الرابعة: أسألك بحق حبيبك محمد لما أدخلتني الجنة وجعلتني من سكانها ولما نجيتني من صفعات النار برحمتك وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قال الذهبي:

كان الإمام محمد الباقر(عليه السلام) يصلّي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة.

قال أبو نعيم: قال عبد الله بن يحيى:

رأيت أبا جعفر(عليه السلام) عليه إزار أصفر، وكان يصلّي كلّ يوم وليلة خمسين ركعة بالمكتوبة.

وروى بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه إنّه كان في جوف الليل يقول: أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك، ولا اعتذر.

وروى بإسناده عن اسحاق بن عمار قال:

قال لي أبو عبد الله(عليه السلام): إنّي كنت أمهّد لأبي فراشه، فأنتظره حتى يأتي، فإذا آوى إلى فراشه ونام قمت إلى فراشي، وإنّه لأبطأ عليّ ذات ليلة فأتيت المسجد في طلبه وذلك بعد ما هدأ الناس، وإذا هو في المسجد ساجد وليس في المسجد غيره، فسمعت حنينه، وهو يقول:

سبحانك اللهم أنت ربي حقاً حقاً، سجدت لك يا ربّ تعبداً ورقا، اللهم إنّ عملي ضعيف فضاعفه لي، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك وتب لي إنّك أنت التواب الرحيم.

ومن دعائه(عليه السلام) لشيعته وحرزه:

بسم ا لله الرحمن الرحيم، يا دانٍ غيرٍ متوان، يا أرحم الراحمين اجعل لشيعتي من النار وقاءً، ولهم عندك رضاً واغفر ذنوبهم، ويسّر أمورهم واقض ديونهم واستر عوراتهم، وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم، يا منِ لا يخاف الضّيم ولا تأخذه سنة ولا نوم، اجعل لي من كلّ غم فرجاً ومخرجاً.

روى ابن الصباغ المالكي والقندوزي الحنفي عن بعض أهل العلم قال: كنت بين مكة والمدينة فإذا أنا بشيخ يلوح في البرية فيظهر تارة ويغيب تارة أخرى، حتى قرب مني فتأملته فإذا هو غلام سباعي أو ثماني فسلم عليّ فرددت عليه، فقلت: من أين يا غلام؟ قال: من ا لله. قلت: وإلى أين؟ قال: إلى ا لله. قلت: فما زادك؟ قال: التقوى. قلت: فمن أنت؟ قال: رجل عربي. فقلت: من أيّ العرب؟ قال: من قريش. قلت: عين لي ابن من أنت عافاك ا لله؟ فقال: أنا رجل هاشمي. فقلت: عيّن لي، فقال: أنا رجل علوي. ثمّ أنشد:

نحن على الحوض رواده
نذود ويسعد رواده

فما فاز من فاز إلاّ بنا
وما خاب من حبنا زاده

فمن سرنا نال منا السرور
ومن ساءنا ساء ميلاده

ومـــن كـــان غـــاصـــبـــا حـــقـنا

فـــيـــوم الـــقـــيـــامـــة مـــيـــعـــاده

ثمّ قال: أنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ثمّ إلتفت فلم أره، ولم أدرِ أنزل في الأرض؟ أم صعد إلى السماء.

لمحات مما قال عنه السلف

(عليه السلام)

قال محمد بن طلحة الشّافعي:

هـو بـاقر العلـم وجامعـه وشـاهر علمـه وواقعـه ومنفـق دره وراضعَـه ومنمق درّه وواضعه، صفـا قلبـه وزكـا عملـه، وطهـرت نفسـه وشـرفت أخلاقه وعمرت بالطّاعة أوقاته ورسخت في مقام التّقوى قدمه، وظهـرت عليه سمات الإزدلاف وطهارة الإجتباء، فالمنـاقب تسبق إليـه، والصّفـات تشرق به، وأمّا إسمه فمحمد، وكنيته أبو جعفر، وألقابه ثلاثة: باقر العلم، والشّاكر، والهادي، وأشـهرها البـاقر، سمـي بذلـك لتبقّـره في العلـم وهـو توسعه فيه، وأمّا مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة فكثيرة.

قال الذهبي:

محمد بن علي بن الحسين، الإمام الثّبت الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام.

قال ابن حجر:

وارث علي بن الحسين من ولده عبادة وعلماً وزهادة: أبو جعفر محمد الباقر، سمي بذلك من بقر الأرض أي شقها وآثار مخبآتها ومكامنها، فلذلك فهو من أظهر مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطايف ما لا يخفى إلاّ على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسّريرة، ومن ثمّ قيل فيه هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه وزكا علمه وطهرت نفسه، وبشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة، وكفاه شرفاً أنّ ابن المديني روى عن جابر أنه قال له: - وهو صغير - رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يسلم عليك، فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنت جالساً عنده والحسين(عليه السلام) في حجره، وهو يداعبه فقال: يا جابر يولد له مولود إسمه علي(عليه السلام)، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيد العابدين فيقوم ولدِه، ثم يولد له مولود اسمه محمد(عليه السلام)، فإن أدركته يا جابر فاقرأه مني السلام.

قال محمد بن الصبان:

محمد الباقر صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف، ظهرت كراماته وكثرت في السلوك إشاراته، ولُقّب بالباقر لأنه بقّر العلم أي شقّه.

قال ابن خلكان:

وكان الباقر عالماً سيداً كبيراً، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقّر في العلم أي توسع والبقر التوسع، وفيه يقول الشاعر:

يـا بـاقـر العـلـم لأهـل التـقـى
وخـيـر مـن لـبـى عـلـى الأجبـل

قال صلاح الدين الصفدي:

الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنهم): أبو جعفر سيد بني هاشم في وقته.

روى عن جدّيه الحسن والحسين(عليهما السلام) وكان أحد من جمع العلم والفقه والديانة والثقة والسؤدد، وكان يصلح للخلافة وهو أحد الأئمة الإثني عشر الذين يعتقد الرّافضة عصمتهم، وسمي الباقر لأنه بقّر العلم أي شقّه.

قال سبط بن الجوزي:

وإنما سمي الباقر من كثرة سجوده، بقر السجود جبهته، أي فتحها ووسعها، وقيل لغزارة علمه.

روى عنه أبو حنيفة وثلّة من علماء السّلف.

قال أبو يوسف: قلت لأبي حنيفة: ألقيت محمد بن علي الباقر؟ فقال: نعم، وسألته يوماً فقلت له:

أأراد الله المعاصي؟ فقال: أيعصى قهراً؟، قال أبو حنيفة: فما رأيت جواباً أفحم منه.

قال عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنه مغلوب، ويعني بالحكم، الحكم بن عيينه وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه.

لمحات من مناقبه وكرمه
(عليه السلام)

روى ابن شهر آشوب بإسناده عن محمد بن سليمان: إنّ ناصبياً شامياً كان يختلف إلى مجلس أبي جعفر(عليه السلام) ويقول له: لن تخفى على الله خافية. فمرض الشامي فلمّا ثقل عليه مرضه، قال لوليه: إذا أنت مددت عليّ الثوب، فائت محمد بن علي، وأسأله أن يصلّي عليّ. قال: فلمّا إن كان في بعض الليل، ظنّوا أنّه برد وسجّوه، فلمّا أن أصبح الناس، خرج وليّه إلى أبي جعفر(عليه السلام) وحكى له ذلك، فقال أبو جعفر(عليه السلام): كلاّ إنّ بلاد الشّام صرد، والحجاز بلاد حر، ولحمها شديد، فانطلق على صاحبكم حتى آتيكم.

قال: ثمّ قام من مجلسه وجدّد وضوءاً، ثمّ عاد فصلّى ركعتين ثم مدّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله ثمّ خرّ ساجداً، حتّى طلعت الشمس، ثم نهض، فانتهى إلى مجلس الشّامي، فدخل عليه، فدعاه فأجابه، ثمّ أجلسه - وأسنده - فدعا له بسويق فسقاه، وقال: إملؤا جوفه وبرّدوا صدره بالطّعام البارد. ثمّ انصرف وتبعه الشّامي فقال: إنّك حجّة الله على خلقه. قال: وما بدا لك؟ قال: أشهد أنّي عمدت بروحي وعانيت بعيني فلم يتفاجأني إلاّ ومنادٍ ينادي ردُّوا إليه روحه فقد كنّا سألنا ذلك محمد بن علي. فقال أبو

جعفر(عليه السلام): أما علمت أنّ ا لله يحبّ العبد ويبغض عمله، ويبغض العبد ويحب عمله؟! قال: فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر(عليه السلام).

روى الأربلي عن أبي عبد ا لله(عليه السلام) أنّ محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أنّ محمد بن علي بن الحسين(عليهم السلام) يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين، حتى رأيت ابنه محمد بن علي(عليه السلام) فأردت أن أعظه فوعظني.

فقال له أصحابه: بأيّ شيء وعظك؟!

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة، فلقيت محمد بن علي، وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له أسودين أو موليين له، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا، أشهد بأني لأعظنّه، فدنوت منه فسلّمت عليه، فسلّم عليّ بنهر وقد تصبّب عرقاً، فقلت: أصلحك ا لله، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال! قال: فخلّى عن الغلامين من يده ثمّ تساند وقال: لو جاءني وا لله الموت وأنا في هذه الحال، جاءني وأنا في طاعة من طاعات ا لله أكفُّ بها نفسي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي ا لله.

فقلت: يرحمك ا لله، أردتُ أن أعظك فوعظتني.

روى المجلسي باسناده عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على أبي جعفر(عليه السلام)، فدعا بالغذاء فأكلت معه طعاماً، ما أكلت طعاماً قط

أنظف منه ولا أطيب فلمّا فرغنا من الطعام، قال: يا أبا خالد، كيف رأيت طعامك؟ أو قال طعامنا.

قلت: جعلت فداك ما رأيت أطيب منه قط ولا أنظف ولكني ذكرت الآية في كتاب الله عزّ وجل:﴿ **ثمّ لتسألنّ يومئذٍ عن النّعيم** ﴾ فقال أبو جعفر: إنما تسألون عمّا أنتم عليه من الحق.

روى الأربلي قال:

قالت سلمى مولاة أبي جعفر محمد بن علي(عليهما السلام): كان يدخل عليه إخوانه، فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيّب ويكسوهم الثّياب الحسنة ويهب لهم الدّراهم، فأقول له في ذلك، ليتعلّل منه، فيقول: يا سلمى ما حسنة الدنيا إلاّ صلة الإخوان والمعارف، وكان(عليه السلام) يجيز بخمسمائة وستمائة إلى الألف وكان لا يملّ من مجالسة إخوانه.

لمحات من علمه واحتجاجاته
(عليه السلام)

قال الشبلنجي:

روى الزهري قال: حجّ هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكّئاً على سالم مولاه، ومحمد بن علي(عليه السلام) في المسجد فقال له

سالم: يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين في المسجد وهو المفتون به أهل العراق، فقال: إذهب إليه وقل له: يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكله الناس ويشربونه إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال له: قل له: يحشر الناس على مثل القرص من نقي فيها أنهار متفجرة، يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب. قال: فلمّا سمع هشام ذلك، رأى أنه قد ظفر به، فقال: الله أكبر، أرجع إليه، فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب! فقال محمد بن علي(عليه السلام): قل له: هم في النار أشغل ولم يشغلوا أن قالوا أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله، فسكت هشام ولم يرجع كلاماً.

قال عبد الله بن عطاء:

ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلّم. هذا وقد قال جرير عن مغيرة:« كان الحكم إذا قدم المدينة أخلوا له سارية النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ليصلّي إليها ».

قال ابن أبي الحديد:

كان محمد بن علي بن الحسين سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه، وهو الملقّب بالباقر باقر العلم، لقبه من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

روى أبو نعيم، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال:

كنت عند خالي محمد بن علي جالساً، وعنده يحيى بن سعيد وربيعة الرأي إذ جاءه الحاجب فقال: هؤلاء قوم من أهل العراق. فدخل أبو اسحاق السبعي وجابر الجعفي وعبد الله بن عطاء والحكم بن عينيه، فتحدّثوا فأقبل محمد على جابر فقال: ما يروي فقهاء أهل العراق في قوله عز وجل:﴿ **ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّه** ﴾ ما البرهان؟ قال: رأى يعقوب(عليه السلام) عاضاً على إبهامه فقال: لا، حدّثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب(رضي الله تعالى عنه) أنه همّ أن يحلّ التكّة، فقامت إلى صنم مكلّل بالدرّ والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينها وبينه فقال: أيّ شيء تصنعين؟ فقالت: أستحي من إلهي أن يراني على هذه الصورة. فقال يوسف(عليه السلام): تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب ولا أستحي أنا من إلهي الذي هو قائم على كلّ نفس بما كسبت، ثم قال: والله لا تنالينها مني أبداً، فهو البرهان الذي رأى.

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع قال:

حججت مع أبي جعفر(عليه السلام) في السنة التي حجّ فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظرنا إلى أبي جعفر(عليه السلام) في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق فقال: يا أمير من هذا الذي قد انكفأ عليه الخلق؟ فقال: هذا محمد بن علي بن الحسين(عليه السلام) قال: لآتينّه ولأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلاّ نبي أو وصي نبي.

قال: فاذهب إليه لعلّك تخجله، فجاء نافع حتى إتّكأ على الناس وأشرف على أبي جعفر(عليه السلام) فقال:

يا محمد بن علي إنّي قرأت التوراة والإنجيل والزّبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلاّ نبي أو وصي نبي أو ابن نبي، فرفع أبو جعفر(عليه السلام) رأسه فقال: سل عمّا بدا لك.

قال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة؟

قال: أجيبك بقولك أم بقولي؟

قال: أجبني بالقولين.

قال: أمّا بقولي فخمسمائة سنة، وأما بقولك فستمائة سنة، قال: فأخبرني عن قول الله عزوجل ﴿ **وأسال من أرسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون** ﴾ من الذي سأل محمد، وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلى أبو جعفر(عليه السلام) هذه الآية:﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا** ﴾ كان من الآيات التي أراها محمد حيث أسري به إلى بيت المقدس أنه حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرائيل(عليه السلام) فأذن شفعاً وأقام مشفعاً وقال في أذانه:

« حي على خير العمل ».

ثمّ تقدّم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلاّ ا لله وحده لا شريك له، وأنّـك رسـول ا لله أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

فقال: صدقت يا أبا جعفر.

قال: فأخبرني عن قول ا لله عز وجل

﴿ **يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّماوات** ﴾ أيّ أرض تبدّل؟

فقال أبو جعفر(عليه السلام): خبزة بيضاء يأكلونها حتـى يفـرغ ا لله من حساب الخلائق.

فقال: إنهم عن الأكل لمشغولون!

فقال أبو جعفر(عليه السلام): أهم يومئذٍ أشغل أم هم في النار؟

قال نافع: بل هم في النار.

قال: فقد قال ا لله عز وجل:﴿ **ونادى أصحاب النّار أصحاب الجنّـة أن أفيضـوا علينـا مـن المـاء أو مّمـا رزقكـم ا لله** ﴾ مـا أشـغلهم إذ دعـوا بالطعام فأطعموا الزقّوم ودعوا بالشّراب فسقوا من الجحيم؟!

فقال: صدقت يا ابن رسول ا لله وبقيت مسألة واحدة.

قال: وما هي؟

قال: فأخبرني متى كان ا لله؟

قال: ويلك أخبرني متى لم يكن؟ حتى أخبرك متى كان، سبحان مـن لم يزل، ولا يزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً.

ثمّ أتى هشام بن عبد الملك فقال: ما صنعت؟

قال: دعني من كلامك، وا لله هو أعلم الناس حقاً وهو ابن رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) حقاً.

قال الحسين بن عبد الوهاب بعدما أورد قصة أبي بصير: ومسح الإمام الباقر(عليه السلام) على عينه، ثمّ قال(عليه السلام): نحن جنب ا لله عز وجل، نحن صفوة ا لله، نحن خيرة ا لله، نحن أمناء ا لله، نحن مستودع مواريث الأنبياء، نحن حجج ا لله، نحن حبل ا لله المتين، نحن صراط ا لله المستقيم، قال ا لله تعالى:﴿ **وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبّعوا السُّبل** ﴾ نحن رحمة ا لله على المؤمنين، بنا فتح ا لله وبنا يختم ا لله، من تمسّك بنا نجا ومن تخلف عنا غوى، نحن القادة الغرّ المحجّلون.

ثم قال(عليه السلام): فمن عرفنا وعرف حقّنا وأخذ بأمرنا فهو منّا وإلينا.

قال محمد فريد وجدي:

كان الباقر عالماً نبيلاً وسيداً جليلاً وسمي الباقر، لأنه تبقر في العلم أي توسع.

قال الذهبي الشافعي:

أول من ضرب النقود الرّسمية، عربية مستقلّة في الإسلام وأوجب التّعامل بها، وأبطل إستعمال النقود الرومية والفارسية عبد الملك بن مروان خامس خلفاء بني أمية بإشارة من محمد بن علي بن الحسين المعروف بمحمد الباقر.

سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر(عليه السلام) فقال: أخبرني عن الله عز وجل متى كان؟

قال له(عليه السلام): أخبرني متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟ سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً، لم يتّخذ صاحبة ولا ولدا.

روى عبد الله بن سنان عن أبيه قال:

حضرت أبا جعفر(عليه السلام)، وقد دخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أيّ شيء تعبد؟

قال: الله.

قال: رأيته؟

قال: بلى لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس، موصوف بالآيات، معروف بالدلالات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلا هو.

قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

قال حمران بن أعين:

سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن قول الله عز وجل:﴿ **وروحٌ منه** ﴾ قال: هي مخلوق خلقها الله بحكمته في آدم وفي عيسى.

روى محمد بن مسلم عن أبي جعفر(عليه السلام):

قال في صفة القدير: أنه واحد صمد، أحدي المعنى ليس بمعانٍ كثيرة مختلفة.

قال: قلت: جعلت فداك إنه يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع!

قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبهوا الله تعالى إنه سميع بصير، يسمع بما به يبصر، ويبصر بما به يسمع.

قال: قلت: يزعمون أنه بصير على ما يعقله.

قال: قال: تعالى الله، إنما يعقل من كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك.

ورُوي أنّ عمرو بن عبيد دخل على الباقر(عليه السلام) فقال له: جُعلت فداك، قول الله:﴿ **ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى** ﴾ ما ذلك الغضب؟

قال: العذاب يا عمرو، وإنما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيتنفره ويغيره عن الحال التي هو بها إلى غيرها، فمن زعم أنّ الله يغيره الغضب والرضا ويزول عن هذا، فقد وصفه بصفة المخلوق.

قال محمد بن مسلم: سألت أبا جعفر(عليه السلام) عما رُوي أنّ الله خلق آدم على صورته!

فقال: هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على أساس الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه فقال: ﴿ **بيتي** ﴾، وقال:﴿ **ونفخت فيه من روحي** ﴾.

قال جابر بن يزيد الجعفي: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر(عليهما السلام): لأيّ شيء يحتاج إلى النبي والإمام؟

قال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك إن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال الله عز وجل: ﴿ **وما كان الله معذّبهم وأنت فيهم** ﴾ وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، ويعني بأهل بيته الأئمة الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته، فقال: ﴿ **يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم** ﴾ وهم المعصومون المطهّرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيّدون الموفقون المسدّدون، بهم يرزق الله عباده وبهم تعمر بلاده وبهم ينزل القطر من السماء وبهم يخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، ولا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه ولا يفارقون القرآن، ولا هو يفارقهم(صلوات الله عليهم أجمعين).

روى الكليني عن أبي حمزة عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم(عليه السلام) إلاّ وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده.

روى الكليني باسناده عن الحسن بن محبوب عن الأحوال قال: سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن الرسول والنبي والمحدث.

قال: الرسول الذي يأتيه جبرائيل قبلاً، فيراه ويكلّمه فهذا الرسول، وأمّا النبي فهو الذي يرى في منامه، نحو رؤيا إبراهيم(عليه السلام)، ونحو

ما كان رأى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من أسباب النبوة قبل الوحي، حتى أتاه جبرائيل(عليه السلام) من عند الله بالرسالة، وكان محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) حين جُمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله، يجيئه بها جبرائيل فيكلمه بها قبلاً، ومن الأنبياء من جُمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون يرى في اليقظة، وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه.

وروى بإسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر(عليه السلام):

والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم(عليه السلام)، إلاّ وفيها إمام يُهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده.

وفاته
(عليه السلام)

تُوفي الإمام محمد الباقر(عليه السلام) على أثر السم الذي دسّه إليه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك أيّام خلافة هشام بن عبد الملك.

أثّر السم في بدن الإمام تأثيراً شديداً، وصار يدنو من الموت، وهو متوجه إلى الله تعالى يتلو القرآن الكريم، وقد وافاه الأجل المحتوم ولسانه مشغول بذكر الله، وفاضت نفسه المطمئنة إلى ربّها راضية مرضية وقام

وصيهُ وخليفته الإمام أبو عبد الله جعفر الصّادق بتجهيز جثمان أبيه، فغسّله وكفّنه وصلّى عليه، ونُقل الجثمان الطاهر بالتّهليل والتّكبير، وقد حفّ به الناس حاملين نعشه و يتزاحمون على لمس النّعش وحمله، وهم يبكون للمصاب الجلل.

قال ابن الصباغ:

أوصى الإمام محمد الباقر(عليه السلام) أن يكفن في قميصه الذي كان يصلّي فيه، وعن إبنه جعفر الصادق(عليه السلام):

كنت عند أبي في اليوم الّذي قُبض فيه، فأوصاني بأشياء في غسله وتكفينه، وفي دخوله قبره قال: قلت: له يا أبت، والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ولا أرى عليك أثر الموت؟!

فقال:

يا بني أما سمعت علي بن الحسين(عليهما السلام) يناديني من الجدار: يا محمد عجّل؟ وإنّه قد مات في السم في زمن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك.

دفن الإمام محمد الباقر(عليه السلام) في بقيع الغرقد، جنب أبيه علي بن الحسين، وعم أبيه الحسن بن علي(عليهم السلام) في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب عم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال أبو عبد الله(عليه السلام): إنّ رجلاً كان على بعد أميال من المدينة، فرأى في منامه، أن قيل له: انطلق فصلّ على أبي جعفر(عليه السلام)، فإنّ الملائكة تغسّله في البقيع، فجاء الرجل فوجد أبا جعفر قد تُوفي.

اختلف في السنة التي تُوفي فيها الإمام الباقر(عليه السلام) ومدّة عمره الشريف الذي صرفه في طاعة الله وإشاعة العلم والمعرفة وتهذيب الناس وهدايتهم.

روى الكليني عن أبي عبد الله قال: قبض محمد الباقر(عليه السلام) وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام أربعة عشر ومائة، وعاش بعد أبيه تسع عشرة سنة وشهرين.

وقيل: توفي في سنة ثلاث عشرة ومائة.

وقيل: في أربع عشرة ومائة.

وقيل: في خمس عشرة ومائة.

وقيل: في السابع من شهر ذي الحجة سنة(١١٤هـ).

لمحات من حياة سيدنا ومولانا

الإمام الصادق

(عليه السلام)

هو الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر (عليهما السلام)، ولد يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول من الهجرة النبوية الشّريفة، ويصادف يوم وشهر ولادته، اليوم والشهر اللذين وُلد فيهما الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم).

روى الكليني بإسناده عن أبي الصبّاغ الكناني:

قال: نظر أبو جعفر(عليه السلام) إلى أبي عبد الله يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل:﴿ **ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين** ﴾.

وروى باسناده عن طاهر:

قال: كنت عند أبي جعفر(عليه السلام) فأقبل جعفر، فقال أبو جعفر(عليه السلام): هذا خير البرية، أو أخير.

وروى عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: سئل عن القائم، فضرب بيده على أبي عبد الله(عليه السلام)، فقال: هذا والله قائم آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال عنبة: فلما قُبض أبو جعفر(عليه السلام) دخلت على أبي عبد الله(عليه السلام) فأخبرته بذلك! فقال: صدق جابر. ثمّ قال: لعلكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله.

روى علي بن محمد الخزاز باسناده عن أبي همام بن نافع قال: قال أبو جعفر(عليه السلام) لأصحابه يوماً: إذا افتقدتموني فاقتدوا بهذا فإنّه الإمام بعدي. وأشار إلى ابنه جعفر.

روى علي بن الحسين(عليهما السلام) عن أبيه، عن جدّه(عليهم السلام): قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا ولد إبني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) فسموه الصادق، فإنّه سيكون من ولده سميّ له يدّعي الإمامة بغير حقّها، ويسمّى كذاباً.

قال البستاني:

جعفر الصّادق وهو ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت(عليهم السلام)، ولقّب بالصادق لصدقه في مقالاته في صناعة الكيمياء والزجر والفأل.

كان تلميذه جابر بن حيان قد ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة، تتضمّن رسائل جعفر الصادق(عليه السلام) وهي(٥٠٠ رسالة) وإليه ينسب كتاب[الجفر].

لمحات مما قال عنه السلف
(عليه السلام)

قال أبو حنيفة:

ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد.

قال شمس الدين محمد الجزري: وثبت عندنا أنّ كلاً من الإمام مالك وأبي حنيفة، صحبا الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، حتى قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه منه وقد دخلني منه من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور.

قال رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب: ذكر أبو القاسم البقار في[مسند] أبي حنيفة، قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سئل: من أفقه من رأيت؟

قال: جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور، بعث إليّ فقال أبا حنيفة: إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيّء له من مسائلك الشداد، فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه،

وجعفر جالس عن يمينه فلمّا بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر فسلمت عليه فأومأ إليّ، فجلست ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله، هذا أبو حنيفة.

قال: نعم أعرفه.

ثم إلتفت إليّ فقال: يا أبا حنيفة إلقِ على أبي عبد الله من مسائلك فجعلت ألقي عليه فيجبني فيقول: أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا فربما تابعناكم وربما تابعناهم وربما خالفا جميعاً. حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخلّ منها بشيء، ثم قال أبو حنيفة: أليس أنَّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟

وقال الحسن بن زياد:

سمعت أبا حنيفة وقد سئل عن أفقه من رأيت.

قال: جعفر بن محمد.

وقال: لولا السنتان لهلك النعمان.

قال ابن حجر: قال اسحاق بن راهوية قلت للشافعي: كيف جعفر بن محمد عندك؟ قال: ثقة.

قال ابن أبي الحديد: أمّا الشّافعي فقرأ على محمد بن حسن فيرجع فقهه إلى أبي حنيفة، وأمّا أحمد بن حنبل فقرأ على الشّافعي، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد.

دخل سفيان الثّوري على الإمام الصادق(عليه السلام) يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه، فقال: هذا والله يا ابن رسول الله الجوهر.

فقال له: بل هذا خير من الجوهر، وهل الجوهر إلاّ حجراً؟

قال زيد بن علي: في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، وحجة زماننا ابن أخي جعفر لا يضلّ من تبعه ولا يهتدي من خالفه.

قال عمرو بن المقدام:

كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبي.

قال اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس: دخلت على أبي جعفر المنصور يوماً، فقال لي: ما علمت ما نزل بأهلك؟

فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: فإنّ سيّدهم وعالمهم وبقيّة الأخيار منهم توفي.

فقلت: ومن هو يا أمير المؤمنين؟

فقال لي: جعفر بن محمد..

فقال لي: إنّ جعفراً كان ممّن قال الله فيه:﴿ **ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا** ﴾، وكان ممّن اصطفى الله، وكان من السّابقين بالخيرات.

قال اليافعي: السيد الجليل من سلالة النبوة ومعدن الفتوة أبو عبد الله جعفر الصادق.

قال ابن حيان: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً يحتج بحديثه.

قال الحافظ يحيى بن معين: جعفر بن محمد ثقة مأمون.

قال أبو حاتم: جعفر بن محمد ثقة لا يسأل عنه.

قال ابن عدي: ولجعفر أحاديث ونسخ وهو من ثقاة الناس كما قال يحيى بن معين.

قال السّاجي: كان صدوقاً مأموناً إذا حدث عنه الثقاة فحديثه مستقيم.

قال الحسن بن علي بن زياد الوشاء:

أدركت في هذا المسجد مسجد الكوفة تسعمائة شيخ كلٌ يقول: حدّثني جعفر بن محمد.

لمحات من حكمه وأخلاقه

(عليه السلام)

بعث(سلام ا لله عليه) غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج الصادق(عليه السلام) في أثره فوجده نائماً، فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه، فلمّا انتبه قال: يا فلان وا لله ما ذاك لك، تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار.

نام رجل من الحاج فتوهّم أنّ همیانه ـ محفظة نقوده ـ قد سرق فخرج فرأى جعفر الصادق(عليه السلام) مصلياً، و لم يعرفه فتعلّق به وقال له: أنت أخذت همياني!

قال: ما كان فيه؟

قال: ألف دينار.

فحمله إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله ووجد همیانه فعاد إلى الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) بالمال معتذراً.

فأبى قبوله وقال: شيء خرج من يدي لا يعود إليّ.

قال: فسأل الرجل عنه.

فقيل له: هذا جعفر الصادق(عليه السلام).

قال: لا جرم.

دخل سفيان الثوري على الصادق(عليه السلام) فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جارية من جواري ممّن تربّي بعض ولدي، قد صعدت في سلم والصبي معها فلمّا بصرت بي إرتعدت وتحيّرت وسقط الصبي إلى الأرض فمات فما تغيّر لوني لموت الصبي وإنما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب، وكان(عليه السلام):

قال لها أنت حرة لوجه الله لابأس عليك.

روى عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال: لما حجّ المنصور سنة سبع وأربعين ومائة قدم المدينة فقال للربيع: إبعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً، قتلني الله إن لم أقتله..

فتغافل الربيع وتناساه فأعاد عليه في الثاني وأغلظ في القول، فأرسل إليه الربيع فلمّا حضر قال له الربيع: يا أبا عبد الله، أذكر الله تعالى فإنّه قد راسل لك من لا يدفع شرّه إلاّ الله، وإنّي أتخوّف عليك!.

فقال جعفر: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

ثمّ إنّ الربيع دخل به على المنصور فلمّا رآه المنصور أغلظ له في القول، وقال: يا عدوّ الله إتّخذك أهل العراق إماماً يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتتبع لي الغوائل، قتلني الله إن لم أقتلك.

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إنّ سليمان أعطى فشكر، وإنّ أيّوب ابتلى فصبر، وإنّ يوسف ظلم فغفر، وهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسلك ولك فيهم أسوة حسنة.

فقال المنصور: أجل يا أبا عبد الله ارتفع إلى هنا عندي.

ثم قال: يا أبا عبد الله إنّ فلاناً أخبرني عنك بما قلت لك.

فقال: أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك.

فحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور، فقال: حقاً ما حكيت لي عن جعفر استحلفه.

فبادر الرجل، وقال: والله العظيم الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد.

وأخذ يعدّد في صفات الله تعالى.

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين يحلف بما استحلفه، فقال: حلفه بما تختار.

فقال جعفر: قل برئت من حول الله وقوته، وإلتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا.

فامتنع الرجل فنظر إليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وخرّ ميتاً مكانه.

فقال المنصور: جروا برجله واخرجوه.

ثم قال المنصور: لا عليك يا أبا عبد الله أنت البريء السّاحة، والسّليم الناحية، المأمون الغائلة، علي بالطيب، فأتى بالغالية، فجعل يغلف له لحيته إلى أن تركها تقطر، وقال: في حفظ الله، وألحقه يا ربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية.

قال الربيع: فألحقته بذلك.

ثم قال له: يا أبا عبد الله رأيتك تحرّك شفتيك، وكلّما حرّكتها سكن غضب المنصور بأيّ شيء كنت تحرّكها؟

قال بدعاء جدّي الحسين(عليه السلام).

قلت: وما هو يا سيدي؟

قال: اللهمّ يا عدّتي عند شدّتي، ويا غوثي عند كربتي، احرسني بعينك التي لا تنام، واكفني بركنك الذي لا يرام، وارحمني بقدرتك عليّ، فلا أهلك وأنك رجائي، اللهمّ إنّك أكبر وأقدر ممّا أخاف وأحذر، اللهمّ بك أدرأ في نحره وأستعيذ من شرّه، إنّك على كلّ شيء قدير.

قال الربيع: فما نزلت بي شدّة ودعوت به إلاّ فرج الله عني.

قال الربيع: وقلت له: منعت السّاعي بك إلى المنصور من أن يحلف بيمينه وأحلفته بيمينك، فما كان إلاّ أن أخذ لوقته، وما السرّ فيه؟

قال: لأنّ في يمينه توحيد الله وتمجيده وتنزيهه.

فقلت: يحلم عليه ويؤخّر عنه العقوبة وأحببت تعجيلها إليه فاستحلفته بما سمعت، فأخذه الله لوقته.

روى ابن شهر آشوب: لما حضرت الإمام أبا عبد الله جعفر الصادق(عليه السلام) الوفاة، قال:

أُعطوا الحسن بن علي - وهو الأفطس - سبعين ديناراً.

قيل له: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشّفرة؟!

فقال: ويحك ما تقرأ القرآن:﴿ **والّذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب** ﴾.

قال أبو جعفر الخثعمي: أعطاني الصّادق(عليه السلام) صرةً فقال لي: إدفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه أني أعطيتك شيئاً، فأتيته قال: جزاه الله خيراً، ما يزال كلّ حين يبعث بها فنعيش به إلى قابل، ولكني لا يصلني جعفر بدرهم.

لمحات من زهده وعبادته
(عليه السلام)

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي:

أبو عبد الله جعفر الصّادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، وهو من عظماء أهل البيت وساداتهم(عليهم السلام)، ذو علوم وعبادة موفورة، وأوراد متواصلة، وزهادة بيّنة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستفتح

عجائبه، ويقسّم أوقاته على أنواع الطّاعات، بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذكر الآخرة واستماع كلامه يزهد في الدنيا، والإقتداء بهدايته يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة.

قال منصور الصيقل: حججت فمررت بالمدينة فأتيت قبر رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فسلمت عليه، ثمّ التفت فإذا أنا بأبي عبد ا لله(عليه السلام) ساجداً فجلست حتى مللت ثمّ قلت: لأسبّحن ما دام ساجداً، فقلت: سبحان ربي وبحمده، أستغفر ربّي وأتوب إليه ثلاثمائة مرة، فرفع رأسه ثمّ نهض فأتبعته وأنا أقول في نفسي: إن أذن لي فدخلت عليه، ثم قلت: جعلت فداك أنتم تصنعون هكذا!! فكيف ينبغي لنا أن نصنع فلمّا أن وقفت على الباب خرج إلي الصادق(عليه السلام) فقال: أدخل يا منصور فدخلت فقال لي مبتدئاً: يا منصور إن أكثرتم أو قللتم فوا لله لا يقبل إلاّ منكم.

وقد روي أنّ مولانا الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه فلمّا أفاق سئل: ما الذي أوجب ما انتهت حاله إليه؟

فقال ما معناه:

ما زلت أكرّر آيات القرآن حتى بلغت إلى حال كأنني سمعتها مشافهة ممن أنزلها.

قال أبان بن تغلب:

كنت مع الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) مزاملةً فيما بين مكّة والمدينة، فلما انتهى إلى الحرم نزل واغتسل وأخذ نعليه بيده، ثم دخل الحرم حافياً فصنعت مثل ما صنع فقال:

يا أبان من صنع مثل ما رأيتني صنعت تواضعاً لله، محى الله عنه مائة ألف سيئة وكتب له مائة ألف حسنة وبني الله عز وجل مائة ألف درجة وقضى له مائة ألف حاجة.

لمحات من علمه واحتجاجاته
(عليه السلام)

الإمام الصّادق(سلام الله عليه) ذو علم غزير لا يناقش في هذا المضمار أحد، وأن علمه لم يكن مكتسباً شأنه في ذلك شأن بقيّة الأئمة الأطهار(عليهم السلام) فلم يأخذ علمه من أفواه الرجال، بل ورثه عن آبائه، عن جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وفي هذا يقول(عليه السلام):

والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين.

قال بكير بن أعين:

قبض أبو عبد الله على ذراع نفسه، وقال: يا بكير هذا والله جلد رسول الله، وهذه والله عروق رسول الله، وهذا والله لحمه، وهذا عظمه، وإنّي لأَعلم ما في السموات، وأعلم ما في الأرض، وأعلم ما في الدنيا، وأعلم ما في الآخرة، فرأى تغيّر جماعة.

فقال: يا بكير إنّي لأعلم من كتابَ الله تعالى إذ يقول:﴿**وأنزلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء** ﴾.

كان(عليه السلام) يقول: إنّ حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين(عليه السلام)، وحديث علي أمير المؤمنين(عليه السلام) حديث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قول الله عز وجل.

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وإذا أردنا أن ننظر إلى غزارة علمه فلننظر إلى كثرة من استفاد منه في فنون العلم والمعرفة وروى عنه في أصول الدين والتفسير والأخلاق والأحكام، فقد بلغ من عرفوه من الرواة وأحصوهم أربعة آلاف أو يزيدون، ولماذا لم يرووا عن غيره مع كثرة العلماء وأئمة الحديث في عصره، بل في البلدان وفي المدينة المنورة لأنه(عليه السلام) يخبر عن آبائه وعن جده رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال الراوي:

دخلت على جعفر وولده موسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان ممّا حفظت منه أن قال:

يا بني احفظ وصيتي واحفظ مقالتي، فإنّك إن حفظتها تعش سعيداً، وتمت حميداً يا بني إنّه من قنع بما قسَم الله له استغنى ومن مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسَم الله له عز وجل إتّهم الله تعالى في قضائه، ومن استصغر زلّة نفسه استصغر زلّة غيره، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه، ومن سلّ سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقر، ومن خالط العلماء وُقر، ومن دخل مداخل السوء أُتهم.

يا بني قل الحق لك وعليك، وإيّاك والنميمة فإنّها تزرع الشّحناء في قلوب الرجال.

يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإنّ للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمر إلاّ بفرع، ولا فرع إلاّ بأصل، ولا أصل إلاّ بمعدن طيب.

يا بني إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار، فإنّهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى(عليه السلام): ما ترك أبي هذه الوصية حتى مات.

لمحات من كرمه وسخائه
(عليه السلام)

كان(سلام ا لله عليه) إذا صلّى العشاء وذهب من الليل شطره، أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسّمه فيهم، ولا يعرفونه، فلمّا مات وفقدوا ذلك عرفوه.

قال ابن بسطام:

كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء.

قال معلى بن خنيس:

خرج أبو عبد ا لله(عليه السلام) في ليلة قد رشت السماء الأرض بالمطر، وهو يريد ظلّة بني ساعدة، فأتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال: بسم ا لله اللهمّ ردّ علينا قال: فأتيته فسلّمت عليه فقال: أنت معلّى؟

قلت نعم، جُعلت فداك.

فقال لي: إلتمس بيدك، فما وجدت من شيء فدفعه إلي قال: فإذا أنا بخبز منتثر، فجعلت أدفع اليه ما وجدت فإذا أنا بجراب من خبز.

فقلت: جعلت فداك أحمله عنك؟

فقال: لا، أنا أولى به منك، ولكن امضِ معي، قال: فأتينا ظلّة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدسّ الرغيف والرّغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتي على آخرهم. ثم انصرفنا.

فقلت: جُعلت فداك يعرف هؤلاء الحق.

فقال: لو عرفوا لواسيناهم بالدقة - الدقة هي الملح - إنّ الله لم يخلق شيئاً إلاّ وله خازن يخزنه، إلاّ الصّدقة، فإنّ الرب تبارك وتعالى يليها بنفسه، وكان أبي إذا تصدّق بشيء وضعه في يد السّائل ثم إرتده منه فقبله وشمّه، ثمّ ردّه في يد السّائل، وذلك أنّها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السّائل، فأحببت أن أناول ما وليها الله تعالى، إنّ صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب، وتهون الحساب، وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر، إنّ عيسى بن مريم(عليه السلام) لّما أن مرّ على شاطئ البحر ألقى بقرص من قوته في الماء، فقال له بعض الحواريين: يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا؟ فإنما هو من قوتك.

قال: فعلت هذا لتأكله دابة من دواب الماء، وثوابه عند الله عز وجل لعظيم.

قال هشام بن سالم: كان أبو عبد الله(عليه السلام) إذا اعتمّ وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبزٌ ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة فقسّمه فيهم ولا يعرفونه فلمّا مضى أبو عبد الله(عليه السلام) فقدوا ذلك فعلموا أنه كان أبا عبد الله.

قال أبو عبد الله لمحمد ابنه:

يا بني كم فضل عندك من تلك النّفقة؟

قال: أربعون ديناراً.

قال: أخرج فتصدّق بها.

قال: إنّه لم يبق معي غيرها.

قال: تصدّق بها فإنّ ا لله عز وجل يخلفها أما علمت أنّ لكل شيء مفتاحاً؟ ومفتاح الرّزق الصّدقة. فتصدّق بها.

ففعل فما لبث أبو عبد ا لله(عليه السلام) عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار، فقال: يا بني أعطينا لله أربعين ديناراً فأعطانا أربعة آلاف دينار.

قال الفضل بن أبي قرة:

كان أبو عبد ا لله(عليه السلام) بسط رداءه وفيه صرر الدنانير، فيقول للرسول: إذهب بها إلى فلان وفلان من أهل بيته وقل لهم: هذه بعث بها إليكم من العراق.

قال: فيذهب بها الرسول إليهم فيقول ما قال، فيقولون: أما فجزاك ا لله خيراً بصلتك قرابة رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وأما جعفر فحكم ا لله بيننا وبينه.

قال: فخرّ ساجداً(سلام ا لله عليه) وهو يقول: اللهمّ أذل رقبتي لولد أبي.

روى يونس عمن ذكره عن أبي عبد ا لله(عليه السلام) أنّه كان يتصدّق بالسكر، فقيل له: أتتصدّق بالسكر؟

فقال نعم: إنّه ليس شيء أحبّ إليّ منه، وأنا أتصدّق بأحبّ الأشياء إليّ.

وفاته
(عليه السلام)

توفي الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر (عليهما السلام) مسموماً في(٢٥/شوال/ في سنة١٤٨هـ).

قالت سالمة مولاة أبي عبد الله(عليه السلام):

كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد(عليهما السلام) حين حضرته الوفاة، وأغمي عليه، فلمّا أفاق قال: أعطوا فلاناً كذا وفلاناً كذا، واعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين وهو الأفطس سبعين ديناراً.

فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة، يريد أن يقتلك؟

قال: تريدون أن لا أكون من الّذين قال الله عز وجل:﴿**والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب**﴾ نعم يا سالمة إنّ الله تعالى خلق الجنّة وطيّبها وطيّب ريحها، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة ألف عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم.

قال السيد أبو القاسم علي بن طاووس:

إنّ من العجيب أن يبلغ طلب الدنيا بالعبد المخلوق من التراب والنطفة، الماء المهين إلى المعاندة لرب العالمين في الإقدام على قتل مولانا

الصادق جعفر بن محمد(صلوات الله عليه)، بعد تكرار **الآيات الباهرات** حتى يكرر احضاره للقتل سبع دفعات ـ تسع مرات ـ بلغ به حب الدنيا حتى عميت لأجله القلوب والعيون ﴿ **أفرايت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون** ﴾.

تارة يأمر رزام بن مسلم مولى أبي خالد أن يقتل الإمام، وهو(سلام الله عليه) في الحيرة، وتارة يأمر باغتياله مع ابنه موسى بن جعفر.

قال قيس بن ربيع: قال دعاني المنصور يوماً قال: أما ترى الذي يبلغني عن هذا الحسيني؟

قلت: ومن هو يا سيدي؟

قال: جعفر بن محمد، والله لأستأصلنّ شأفته.

ثمّ دعا بقائد من قواده فقال له: انطلق إلى المدينة في ألف رجل، فاهجم على جعفر بن محمد وخذ رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر في مسيرك.

وتارة يأمر باحراق بيته.

ولم يقنع بهذه الأفعال الشنيعة من التعذيب والتّشريد حتى شرك في دمه، وقتله مسموماً بالعنب.

قال أبو بصير:

دخلت على أم حميدة أعزيها بأبي عبد الله جعفر الصادق(عليه السلام) فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد

الله عند الموت، لرأيت عجباً. فتح عينه ثم قال: اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة.

قلت: فلمَ نترك أحداً إلاّ جمعناه.

قالت: فنظر إليهم ثم قال: إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصّلاة.

لمحات من حياة سيدتنا ومولاتنا

فاطمة الزهراء

(سلام الله عليها)

هي السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

أمها: أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد.

أسماؤها: فاطمة، البتول، الصدّيقة، الطّاهرة، الزّهراء، المحدّثة، الرّاضية، الزّكية، المرضية، المباركة.

ولادتها: ولدت(سلام الله عليها) يوم العشرين من شهر جمادى الآخرة، سنة خمس وأربعين من مولد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان ذلك بعد مبعثه بخمس سنين.

روى محب الدين الطبري عن علي أمير المؤمنين(عليه السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة(عليها السلام): يا فاطمة، تدرين لِمَ سميت فاطمة؟

قال علي(عليه السلام): يا رسول الله لِمَ سُميت فاطمة؟

قال: إنّ الله عز وجل قد فطمها وذريّتها من النار يوم القيامة.

أخرجه الحافظ الدمشقي، وقد رواه الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) في[مسنده]، ولفظه أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّ الله عز وجل فطم ابنتي فاطمة(عليها السلام) وولدها ومن أحبهم من النار، فلذلك سميت فاطمة.

قال الزبيدي: ولقّبت فاطمة بنت سيد المرسلين(عليهما الصلاة والسلام وعلى ذريتها)، بالبتول تشبيهاً لها بمريم في المنزلة عند الله تعالى، قاله الزمخشري.

وقال تغلب: لإنقطاعها عن نساء زمانها، وعن نساء الأمة، فضلاً وديناً وعفافاً، وهي سيدة نساء العالمين، وأمّ أولاده.

وقيل: البتول من النساء، المنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى، وبه لقبت فاطمة أيضاً(رضي الله تعالى عنها).

روى السّخاوي بإسناده عن أبي هريرة أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنما سميت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها ومحبيها عن النار.

روى ابن المغازلي في[المناقب] باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كنية فاطمة بنت رسول الله أمُّ أبيها.

روى الحاكم النيشابوري باسناده عن أمّ المؤمنين عائشة أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها وأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه.

وفي رواية أخرى: وكانت هي إذا دخل عليها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قامت إليه مستقبلة وقبلت يده.

لمحات من فضائلها
(عليها السلام)

روى الشيخ عبد الله البحراني باسناده عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين.

وروى عنه عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إنّ فاطمة شحنة مني يؤذيني ما آذاها ويسرّني ما سرّها، وإنّ الله تبارك وتعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها.

روى ابن شهر آشوب باسناده عن عكرمة عن ابن عباس وعن أبي ثعلبة الخشني وعن نافع عن ابن عمر قالوا: كان النبي(صلى الله عليه وآله

وسلم) إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة(عليها السلام)، وإذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة(عليها السلام)، ولو لم يكن لها عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يفعل معها ذلك، إذا كانت ولده وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد، ولا يجوز أن يفعل معها ذلك، وهو بضدّ ما أمر به أمته عن الله تعالى.

روى الهيثمي بإسناده عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة(عليها السلام) من علي(عليه السلام).

رواه الطبراني ورجاله ثقاة.

رو ى الخوارزمي باسناده عن سلمان الفارسي قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا سلمان من أحبّ فاطمة(عليها السلام) ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حب فاطمة(عليها السلام) ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن: الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصّراط، والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة (عليها السلام)، رضيت عنه ومن رضيت عنه، رضي الله عنه، ومن غضبت عليه ابنتي فاطمة(عليها السلام) غضبت عليه، ومن غضبت عليه، غضب الله عليه، يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً(عليه السلام) وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها.

روى الهيثمي باسناده عن سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وفاطمة سيدة نسائهم، إلاّ ما كان لمريم بنت عمران.

روى الأربلي باسناده قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ فاطمة(عليها السلام) شعرة مني فمن آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه ملء السموات والأرض.

لمحات من مكارم أخلاقها (عليها السلام)

كانت السيدة الصدّيقة فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) ذات خلق عظيم وصفات نبيلة راقية ومثل عليا سامية نبيلة الذات جليلة القدر سريعة الإدراك مرهفة الحس.

روى ابن حنبل عن حيائها، فقال: جاءت فاطمة(عليها السلام) إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها: ما جيء بك يا بنية؟

فقالت: جئت لأسلّم عليك.

واستحت أن تسأله، ورجعت، فقال لها علي(عليه السلام): ما فعلت؟

قالت: استحييت أن أسأله.

فأتيا إليه، فقال علي(عليه السلام): يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت ظهري، وقالت فاطمة(سلام الله عليها): لقد طحنت حتى مجلت يداي، فأخذ لنا خادماً.

فقال: والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم.

ثم قال: تحمدان عشراً وتسبّحان عشراً وتكبّران عشراً.

فرجعت وعلي(عليه السلام) بأثرها وهما لا يلويان على شيء.

وفي[الإستيعاب] بسنده قالت عائشة: ما رأيت أحداً أصدق لهجة من فاطمة(عليها السلام) إلاّ أن يكون الذي ولدها، وكانت أمينة حافظة للسر، لا ترضى لنفسها أن تذيع لأحد سراً.

كانت(سلام الله عليها) في كمال الخلق الرفيع وطهارة الروح في الذروة العليا من طهارة القلب وعفة النفس وصدق اللسان، فهي من آل بيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الذين قال الله في حقّهم:

﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾.

فنشأت(عليها السلام) زاهدة في الدنيا منصرفة عن زينتها وملذاتها وشهواتها.

ولقد عرف عنها صبرها على البلاء وشكرها عند الرجاء ورضاها بما قسَم الله، وقد روت عن أبيها محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: إذا أحبّ الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه، وإن رضي اصطفاه.

فقد علّمت ولديها الحسن والحسين(عليهما السلام) الصبر ومكارم الأخلاق، وقالت: الرّضا رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله تعالى فيما قضى عليه أحبّ أو كره، لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أوكره إلاّ ما هو خيرله.

لقد كانت الصديقة فاطمة الزهراء(سلام الله عليها خير من يؤثر على نفسه اقتداءً بأبيها(صلى الله عليه وآله وسلم) في سنته وسيرته وصفاته الكريمة.

وفاتها ومكان قبرها
(عليها السلام)

قال الحضرمي في[وسيلة المآل]: توفيت وكان سنّها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً.

وقد اختلفت الرّوايات في تاريخ وفاتها ومكان دفنها.

فقيل: تُوفيت في(١٤/جمادى الأولى/سنة١١ من الهجرة النبوية الشريفة)، ودُفنت في البقيع ليلاً، وحفر الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) عشرين قبراً مجاوراً إلى قبرها في البقيع، في اليوم الذي دفنت فيه، لإخفاء قبرها بين تلك القبور لكي لا يطلع على قبرها، أحد وذلك كان بوصية منها.

وقيل: دفنت في بيتها الذي كان مجاوراً إلى الحرم الشريف ولما توسع الحرم أُدخل البيت إلى الحرم وصار القبر داخل الحرم الشريف.

فقد روى الزرندي في[نظم درر السمطين]: أنها توفيت ولها ثماني عشر سنة وخمسة وأربعون يوماً..

وقيل: أنها عاشت بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أربعين يوماً ودُفنت ليلاً بالبقيع.

روى ابن سعد كاتب الواقدي باسناده عن أبي جعفر، قال: توفيت فاطمة(عليها السلام) بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاثة أشهر.

وقد روى الحاكم النيسابوري باسناده عن عائشة أنّ فاطمة(عليها السلام) توفيت بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بستّة أشهر.

وهناك روايات كثيرة مختلفة في تاريخ ومكان وفاتها ودفنها (سلام الله عليها) كما ذكرنا آنفاً.

الإمام علي
(عليه السلام)
يؤبن الزهراء
(سلام الله عليها)

أثارت وفاة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء البتول(سلام الله عليها) لواعج الأحزان والأسى في نفس الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب(عليه السلام)، وذكّرته هذه المصيبة بمصيبة وفاة سنده وأخيه ومعينه ونصيره الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنّ اجتماع الفاجعتين في سنة واحدة قد هدّت كيانه وأثارت أشجانه وجعلته يتذكر ما أصابه من ظلم وحيف وغمط حقوق.

في حين يرى نفسه أنّ محلّه من قيادة الأمة محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطّير، فما نفض الإمام علي(عليه السلام) يده من انهيال تراب القبر الطاهر حتى تحرك به الحزن المكبوت، وأرسل دموعه مدراراً ثم انطلقت منه كلمات اللوعة والتّفجع مناجياً بها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً:

« السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النّازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك..

قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، ورقّ عنها تجلّدي إلاّ أنّ في التأسّي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

لقد استرجعت الوديعة وأخذت الرّهينة، أمّا حزني فسرمد، وأما ليلي فمسّهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم.

وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها حقّها فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد ولم يخلُ منك الذكر.

والسّلام عليكما سلام مودع، لا قالٍ ولا سئم فإن انصرف لا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصّابرين ».

وقد روى بعض المؤرّخين جملاً أخرى للإمام في تأبينه لفاطمة الزهراء(سلام الله عليها)، لم يذكرها الشريف الرضي في كتابه[نهج البلاغة] وهي قوله(عليه السلام):« فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلا ».

ذكرها السيد محسن الأمين في[المجالس السنية]، والمجلسي في[بحار الأنوار].

قد أنشد الإمام مؤبّناً فاطمة(عليها السلام) بهذه الأبيات المنسوبة إليه:

ألا هلْ إلى طول الحياة سبيل

وانّى وهذا الموت ليس يحول

وإني وإن أصبحت بالموت موقناً

فلي أمل من دون ذاك طويل

وللدهر ألوان تروح وتغتدي

وإن نفوساً بينهن تسيل

ومنزل حق لا معرج دونه

لكل امرئ منها إليه سبيل

قطعت بأيام التعزز ذكره

وكل عزيز ما هناك ذليل

أرى علل الدنيا علي كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل

وإني لمشتاق إلى من أحبه
فهل لي إلى من قد هويت سبيل

وإني وإن شطت بي الدار نازح
وقد مات قبلي بالفراق جميل

فقد قال في الأمثال في البين قائلٌ
أضر به يوم الفراق رحيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد
دليل على أن لا يدوم خليل

وكيف هناك العيش بعد فقدهم
لعمرك شيء ما إليه سبيل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي
ويظهر بعدي للخليل عديل

وليس خليلي بالملول ولا الذي
إذا غبت يرضاه سواي بديل

ولــكــن خــلــيــلي من يدوم وصاله

ويــحــفــظ ســري قــلــبــه ودخيل

إذا انقطعت يوماً من الــعــيــش مدتي

فــإن بــكــاء الــبــاكــيــات قــليــل

يــريــد الــفــتــى أن لا يموت حبيبه

ولــيــس إلــى مــا يــبــتــغيه سبيــل

ولــيــس جــلــيــلاً رزء مــال وفقده

ولكــنّ رزء الأكــرمــيــن جــلــيــل

لــذلــك جــنــبــي لا يؤاتيه مضجعٌ

وفــي الــقــلــب مــن حرّ الفراق غليل

استميح القراء الكرام عذراً من الأخطاء

عزيزي القارئ الكريم، قد بذلت جهداً متواصلاً وعناية فائقة لإخراج الكتاب خالياً قدر الإمكان من الأخطاء النّحوية والإملائية والمطبعية، ومن التصحيف والتّحريف والتّبديل، باذلاً أقصى طاقة ممكنة لتجنب هذه الأخطاء فيه.

إنّ التّحريف والتّصحيف والتّبديل يقع بسهولة في الكلمات، ففي الأسماء مثلاً: نرى أنّ النقطة الواحدة إذا تغيّرت من مكانها أو سقطت سهواً أو أُضيفت إليها نقطة أخرى، تغيّر معنى الإسم، وأخذ معنى آخر له يختلف عن المعنى الذي وضع له، مثال على ذلك: اسم حمزة، إذا نقلت النّقطة من حرف الزاي إلى حرف الحاء أو سقطت النقطة منه سهواً أو أضيفت إليه نقطة أخرى تغير بذلك معنى الإسم، وأخذ له معنى آخر، وهكذا في بقية أغلب الأسماء، يحدث التّغيير فيها بمجرّد تحرّك النقطة من مكانها المرسوم لها أو سقوطها من الإسم سهواً، وكذلك في طباعة شكل الإسم، فإذا لم تكن طباعة الشكل مضبوطة تؤدّي إلى قراءته بعدّة أسماء

لمسمى واحد، ولا يعرف اسم مـن هـو المقصـود، وكذلـك نلاحـظ هـذا الإلتباس يقع في الأفعال.

مثلاً: فعل فزع، فإذا نقلت النقطة من حرف الـزاي إلى حـرف العـين نجد أنّ المعنى الأصلي للفعل قد تغير إلى معنى آخر.

طريقتي في تحقيق الكتاب وتدقيقه

أقـوم بإرسـال مسـودّات الكتـاب إلى الصـف والتّنضيـد وبعـد صفّهـا وتنضيدها، تعاد لي على شكل ملزمات لعرض تحقيقها وتدقيقها، فأسـرع بتصحيح الأخطاء - إن وجدت - ثـمّ أرسـلها إلى الصـف، وتُعـاد لي مـرة أخرى لإلقاء النّظرة الأخيرة عليها للتأكيد من صحّة التّصحيح، وبعد هذه الإجراءات التّصحيحية، ترسل إلى المطبعة لتأخذ دورها النّهائي في الطبع.

إنني لا أدعي الكمال من الهفوات والزلاّت، ولا لكتـابي العصمـة مـن الأخطاء والشّطحات - فالكمـال لله وحـده - ولكنّـني قـد بذلـت جهـداً كبيراً وطاقـة واسعة على قـدر استطاعتي لتجنّـب حـدوث الأخطـاء في الكتاب، وإني أستميح القارئ الكريم عـذراً إذا وجـد أنـه قـد وقعـت في الكتاب عن طريق السهو، بعض الأخطاء البسيطة التي لا تخفى على نباهـة القارئ اللبيب ونباهته.

محتويات الكتاب

تم طبع الكتاب بعون الله تعالى



جانب من قبور أئمة البقيع قبل تهديمها